# قراءة القرآن الكريم ليلًا

أ.د/ سلطان بن عبد الله الجربوع (*)

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل كتابه لأقوم الطريق داعيًا، ولكل الخيرات هاديًا، ومن كلّ ما سواه كافيًا، ومن جميع الأدواء شافيًا، والصلاة والسلام على المبعوث مرشدًا ومعلِّمًا، وبالمعجزة الخالدة منصورًا ومؤيَّدا، ولِمَا تضمَّنه من الهدى والرّشاد مفسِّرًا ومبيِّنًا، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، الذين ما فتئوا لطريق الحق داعين، ولأعباء الدعوة قائمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد: فلن تصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وما صلحت أولها إلا بتمسكها القوي بكتاب ربها، قراءةً وتلاوةً، وتأملًا وتدبرًا، وعلمًا وفهمًا، وعملًا وتطبيقًا، حيث كانت ترى آياته رسائل ربها لها، فتقرأها متدبرة إياها ومتأملة بمعانيها بالليل، وتتفقدها مسارعة في العمل بما فيها بالنهار (١)، والتأمُّل في القرآن يعني: تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبُّره وتعقُّله، وتفهّم معانيه، وإدراك مقاصده، والعمل بما فيه، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرَّد تلاوته بلا تفهُّم ولا تدبُّرٍ (٢)، كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص:٢٩]. وقوله سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[محمد:٢٤].

يجب أن يترسخ في أذهاننا وأذهان أجيالنا أن سيادتنا وعزّنا وارتفاع شأننا بالقرآن، كما قال سبحانه: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[الأنبياء:١٠]، أي: فيه شرفكم وصِيتكم، وفخركم وارتفاعكم في الدنيا والآخرة إن تمسكتم به(٣).

أ- أهمية البحث: ١- ما سبق في المقدمة من الإشارة إلى أهمية القرآن تلاوة وتدبراً ومن ذلك التلاوة في الليل .

(*)الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية في كلية العلوم والآداب بالرس بجامعة القصيم- المملكة العربية السعودية

(١) انظر: التبيان (ص٤٥ - ٤٦). المحرر الوجيز(١/ ٣٩). تفسير الثعالبي (١/ ١٣٤).

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٨٣).

(٣) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي (٤/ ٤٧). فتوح الغيب للطيبي (١٠/ ٣٠٠). حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٦/ ٢٤٣). تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص٥١٩).

قال النووي: «اعلم أن أفضل القراءة ما كَانَ في الصلاة، ومذهب الشافعي وآخرين – رحمهم الله – : أن تطويلَ القيام في الصلاة بالقراءة أفضلُ من تطويل السجود وغيره، وأما القراءةُ في غير الصلاة، فأفضلُها قراءة الليل، والنصف الأخير منه أفضل مِنْ الأوّل، والقراءةُ بين المغرب والعشاء محبوبة»(١).

٢ – قراءة القرآن في الليل لها فضل ومزية، وشأن وأهمية؛ في التأثير والتأثر، والعقل والفهم والإدراك – كما سيأتي بيانه – .

٣ – أثبتت شواهد التجارب أن حفظ الليل أصلح من حفظ النهار، وأن الليل أفضل الأوقات للحفظ والقراءة .

قال الخطيب : «اعلم أن للحفظ ساعات، ينبغي لمن أراد التحفظ(٢) أن يراعيها، وللحفظ أماكن ينبغي للمتحفظ أن يلزمها، فأجود الأوقات: الأسحار، ثم بعدها وقت انتصاف النهار، وبعدها الغدوات دون العشيات، وحفظ الليل أصلح من حفظ النهار »(٣).

٤ – أن القراءة كائنة في الليل ، والليل آية كونية عظيمة في نفسه، ومحل نفحات الله وأُنسه، ومنة ونعمة ربانية امتن الله به علينا– كما سياتي تفصيل ذلك –

ب – مشكلة البحث: الانشغال والغفلة عن فضل وأهمية قراءة القرآن في الليل، وعدم استغلال هذه النعمة في إصلاح القلوب وطهارتها، وتهذيب النفوس وتزكيتها، مع دورها الكبير في التأثير والتأثر بالقرآن، والاستفادة القصوى منه.

أما الانشغال فلكثرة الملهيات في عصرنا الحاضر التي جعلتنا في أسرها إلا من رحم الله ، وأما الغفلة فبسبب دوران الليل علينا، وكثرة مساسنا به يوميًا

وما من شك أن كثرة المساس تُذهب الإحساس المطلوب، وتورث الغفلة عن التأمل في روعة آية الليل، وعظيم صنع الله فيه، وجاء هذا البحث مساهمة لإزالة هذه الغشاوة وكسر قيود أسر الملهيات، والدعوة إلى الاستفادة القصوى من هذه النعمة، وصرفها لشكر المنعم سبحانه، وذلك عن طريق بيان أن الليالي أفضل الأوقات، وأولاها في تدبر القرآن والتعمق فيه وحفظه.

ولذا ينبغي للطالب العاقل اللبيب أن يصرف ذهنه وقلبه، وأن يبذل وقته وسعيه وجهده في العمل بالأفضل، والحصول على المحصول الأطيب، ليكسب الأغنم والأمثل بإذن

---

(١) الأذكار للنووي (ص١٠٣). التبيان في آداب حملة القرآن (ص ١٥٥– ١٥٦).

(٢) تحفَّظ الكتابَ: مُطاوع حفَّظَ: بذل جهدًا في حفظه واستظهاره عن ظهر قلب. انظر: مختار الصحاح (ص٧٦). معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٥٢٣) كلاهما في (حفظ).

(٣) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٢/ ٢٠٧).

الله تعالى، وإنما يُشتغل بالأفضل فالأفضل، والهداية لأفضل الأعمال والأحوال والأقوال في أوقاتها المضروبة لها أفضل ما منَّ به الإله على عباده الموفقين(١).

ج - أسباب اختيار البحث:

١- ما ورد في أهمية قراءة القرآن عمومًا، وبالليل خصوصًا، وعظيم أثره في تزكية القلوب، وصلاح النفوس.

٢ - الرغبة في خدمة الكتاب الذي فيه شرفنا وعزنا قوتنا، وسعادتنا وفوزنا.

٣ - بيان عظيم فضل قراءة القرآن بالليل، وجليل دوره في التدبر والتفهم والتدبر.

٤ - عدم وجود بحث تناول الموضوع استقلالًا حسب ما وصل إليه علمي.

د - أهداف البحث:

١- المساهمة في خدمة القرآن من خلال البحث عن أهمية قراءته في الليل.

٢ - ترغيب النفوس في الاستفادة من الأوقات الفاضلة في قراءة القرآن، وبيان الأوقات الفاضلة لاستغلالها في حفظه وتدبره، والعمل واتخاذه منهجًا للحياة.

٣ - الرغبة في الاستفادة من المادة العلمية الواردة في موضوع البحث.

هـ - الدراسات السابقة: لم أجد بعد البحث والتحري من كتب في الموضوع استقلالًا تعرض لما تعرضت إليه في هذا البحث.

و - منهج البحث: اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي، والوصفي، والتحليلي. وأما كتابة البحث فقد تم -بحمد الله- وفق المنهج التالي:

-عزو الآيات إلى مواضعها وفق الرسم العثماني مع بيان اسم السورة ورقم الآية.

٢ - تخريج الأحاديث من كتب السنة المعتمدة، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن لم يكن خرجته من كتب السنة الأخرى مع بيان حكم أهل العلم المتخصصين عليه في الغالب.

٣ - توثيق ما أورده من أقوال أهل العلم، بعزوها إلى مصادرها.

٤ - شرح الكلمات الغامضة التي تحتاج إلى بيان وتوضيح.

ز - خطة البحث: ستتكون من مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرسين.

وأما المقدمة ففيها أهمية البحث، ومشكلته، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه، ومنهجه، وخطته.

وأما التمهيد ففي تعريف الليل وأهميته [ وفيه مطلبان ].

المطلب الأول: اللّيل في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية الليل.

وأما المباحث الثلاثة فقد جاء على النحو التالي:

---

(١) انظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام لعز الدين بن عبد السلام (٢/ ٢٢٦).

المبحث الأول: فضل قراءة القرآن في الليل من القرآن [ وفيه أربعة مطالب ]:
المطلب الأول: فضل قراءة القرآن من القرآن ومنه قراءة الليل .
المطلب الثاني: القرآءة في الليل في الصلاة وفي غيرها ، وأفضلها ما كان بعد نوم.
المطلب الثالث: أمره تعالى لرسوله ﷺ أن يسهر بالقرآن ليلًا.
المطلب الرابع: ثناء الله تعالى على طائفة من أهل الكتاب لتلاوتهم للقرآن بالليل.
المبحث الثاني: فضل قراءة القرآن في الليل من السنة [وفيه ستة مطالب]:
المطلب الأول: حرص الرسول ﷺ على الاستماع لقراءة القرآن في الليل.
المطلب الثاني: ثبوت الأجور الخاصة لمن قرأ القرآن ليلًا.
المطلب الثالث: مدارسته ﷺ للقرآن مع جبريل ليلًا.
المطلب الرابع: قراءة النبي ﷺ لعدد من السور والآيات كل ليلة، أو حثه عليها.
المطلب الخامس: ذكره ﷺ أن يكون للمرء حزبٌ من القرآن يقوم به في الليل.
المطلب السادس: محبة استماع الملائكة لقراءة القرآن ليلًا، ونزول السكينة.
المبحث الثالث: حرص سلف الأمة على قراءة القرآن ليلًا.

وأما الخاتمة فهي في نتائج البحث، والفهرسان: فهرس للمصادر والمراجع ، وآخر للموضوعات.

هذا، والله أسأل التوفيق والسداد، والعفو عن الأخطاء والزلات، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كبيرًا.

## التمهيد
## تعريف الليل وأهميته

### المطلب الأول: اللّيل في اللغة والاصطلاح.

الليل لغة ضد النهار، وهو اسم للزمان من غروب الشمس إلى طلوع الفجر. والنهار اسم للزمان من طلوع الفجر إلى غروب الشمس(١).

والليل: ظلامٌ وسواد. والنور والضّياء ينهر، أي: يُضيء. واللَّيل يليلُ إذا أظلم، فإذا أَفرَدْتَ أحدهما من الآخر قلت: ليلة ويوم. والليل واحد بمعنى جمع، وواحده: ليلة، مثل: تمرة وتمر، وأصله: ليلية أو ليلاة، وقد جمع على ليال فزادوا فيه الياء على غير قياس، ويجمع أيضًا على: وليائل وليلات. (٢).

ويتبين مما سبق أن (الليل) ما يقابل النهار، وهو اسم للزمن الممتد من مغرب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق، أو الشمس.

وتقول: فعلت الليلة كذا من الصبح إلى نصف النهار، فإذا انتصف النهار قلت: فعلت البارحة؛ أي: الليلة التي قد مضت(٣).

والليل في الشرع لا يختلف عن معناه الاصطلاحي(٤)، وهو يبدأ من مغرب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق(٥).

ولعل مردّ ما يُذكر من اختلاف في تحديد نهاية الليل هل يكون بطلوع الفجر، أو بطلوع الشمس؛ هو عدم التفريق بين الليل في الشرع عند العلماء الشرعيين، وبين الليل عند أهل اللغة والفلكيين؛ لأن الظاهر من النصوص الشرعية أن الأول يبدأ من مغرب

---

(١) انظر: العين للفراهيدي (٨/ ٣٦٣). جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٢٤٧). المصباح المنير (٢/ ٥٦١). تاج العروس (٣٠/ ٣٧٤- ٣٧٦) كلهم في (ليل). الهداية الى بلوغ النهاية (٧/ ٤٧٥٢). التوقيف على مهمات التعاريف (ص٢٩٣). شرح مشكلات القدوري (١/ ٣٩٥). الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٥/ ٣٦٠).

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣١٨/١٥). الصحاح (٥/ ١٨١٥- ١٨١٦). المفردات في غريب القرآن (ص٧٥١). لسان لعرب لابن منظور (١١/ ٦٠٨) . المعجم الوسيط (٢/ ٨٥٠) كلهم في (ل ي ل).

(٣) انظر: القاموس المحيط (ص١٠٥٥). المعجم الوسيط (٢/ ٨٥٠).

(٤) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٥/ ٣٦٠).

(٥) انظر: فتاوى ابن تيمية (٥/ ٤٧٠). درر الحكام شرح غرر الأحكام لمنلا خسرو (١/ ١٩٧). المصباح المنير (٢/ ٥٦١) (ليل). الموسوعة الفقهية الكويتية (٤٥/ ٢٩٧). المعجم الوسيط (٢/ ٨٥٠). الشرح الممتع (٢/ ١١٥). منحة العلام (٢/ ١٧١).

الشمس إلى طلوع الفجر الصادق، وهو الذي جاء به القرآن(١)، والآخر: يبدأ من مغرب الشمس إلى طلوع الشمس(٢).

قال محمد بن رشد: «النهار في الشرع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والليل من غروب الشمس إلى طلوع الفجر؛ لأن النبي ﷺ قال: «إن بلالًا ينادي بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم»(٣)، فبين بذلك أن طلوع الفجر آخر الليل وأول النهار، وقال ﷺ: «إذا أقبل الليل من هاهنا، وأدبر النهار من هاهنا، فقد أفطر الصائم»(٤)، فبين بذلك أيضًا أن غروب الشمس آخر النهار وأول الليل»(٥).

وقال ابن عثيمين: «والليل يبتدئ من غروب الشمس اتفاقًا، لكن حصل الخلاف في انتهائه؛ هل يكون بطلوع الفجر أو بطلوع الشمس؛ والظاهر أن الليل الشرعي ينتهي بطلوع الفجر، والليل الفلكي ينتهي بطلوع الشمس»(٦).

**المطلب الثاني: أهمية الليل.**

الليل نعمة إلهية، ومنحة ربانية، أنيطت إليه وإلى شطره الآخر النهار مصالح جمة كبيرة، وفوائد دنيوية ودينية متعددة، للإنسان خاصة وللكائنات أجمع، فضلًا عن أنهما ظاهرتان كونيتان عظيمتان تدلان على عظيم قدرة مكونهما(٧)، مما تستدعيان شكر العباد عليهما، والوقوف عندهما، وإعمال الفكر فيهما، وفي عظيم صنعهما؛ للوصول لحقيقة الخالق الواحد عزّ وجلّ، ومقابلة هذه النعمة بالشكر وتوحيد الله تعالى، والاستشعار بأن الله إنما أوجدهما لخدمة الخلق، وتسهيل أمور دينهم، وأمور معاشهم.

إن الليل ذُكِر في القرآن مع مادته اثنتان وتسعون مرة(٩٢)، منها ثلاثة وسبعون بلفظ: (الليل)، ومرة واحدة بلفظ: (ليل)، وثماني مرات بلفظ: (ليلة)، وخمس مرات بلفظ:

---

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية (٥/ ٤٧٠). درر الحكام شرح غرر الأحكام لمنلا خسرو (١/ ١٩٧). المصباح المنير (٢/ ٥٦١) (ليل). الموسوعة الفقهية الكويتية (٤٥/ ٢٩٧). المعجم الوسيط (٢/ ٨٥٠). الشرح الممتع (٢/ ١١٥). منحة العلام (٢/ ١٧١). موسوعة التفسير الموضوعي (٢٩/ ٢٨٢).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٨/ ٣٩٨). الشرح الممتع (٢/ ١١٥).

(٣) رواه البخاري في الأذان، باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره (ح٥٩٢). مسلم في الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر(ح١٠٩١).

(٤) رواه البخاري في الصوم، باب متى يحل فطر الصائم (ج١٨٥٣). مسلم في الصيام، باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار (ح١١٠٠).

(٥) البيان والتحصيل (٣/ ٩٧ – ٩٨). انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢/ ١١٠).

(٦) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٨/ ٣٩٨). انظر: الشرح الممتع (٢/ ١١٥).

(٧) انظر: التفسير الكبير (٤/ ١٦٦). التحرير والتنوير (٢٤/ ١٨٤).

(ليلًا)، وثلاث مرات بلفظ: (ليال)، ومرة واحدة بكل من اللفظين: (ليلها)، و (ليالي)(١). وكثرة الذكر على سبيل الامتنان تنبيه ودليل على عظيم شرف المذكور وأهميته، وجليل دلالته على عظيم قدرة الله المطلقة، وكبير فضله ونعمته الشاملة لخلقه وعباده، يستحق بها أن يوحدوه بالعبادة، ويذعنوا له بالطاعة، إذ جعل لهم الليل لباسًا يغشاهم بظلامه الساتر وسكونه الهادئ، ويدعوهم للخلود إلى النوم العميق في بداية الليل لاستعادة كافة النشاط والقوى التي فقدت خلال النهار في طلب المعاش، إنه الليل سكون للأجساد، وطمأنينة للأرواح، وإشراقة للنفوس بالطاعة، واستجمام وسكينة للعقول، وصفاء للأذهان، ومرتع للتدبر والأفكار فيما تضمنته رسائل ربنا إلينا، فسبحان الرب الخالق المنعم المتفضل، وسبحان المعبود الكريم الرحمن الرحيم، فهل من مشمر؟ وهل من سامع معتبر، ومتعظ مدّكر؟(٢)، قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا * وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا﴾ [النبأ: ٩-١٠]. وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴾ [يونس:٦٧]. وقال:﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [القصص:٧٣]. وقال:﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ [غافر:٦١]. وغير ذلك من الآيات.

إن الليل مع شطره النهار آيتان ناطقتان، وتكوينان عظيمان دالان على عظيم قدرة مكونهما ومنظمهما، وجاعلهما متعاقبين بدقة متناهية لا يمكن أن يتعدى الآخر، ونيطت بهما أكثر مصالح هذا العالم وأهله(٣)، والملاحظ أنه ورد التعقيب على آيات الليل والنهار في كثير من المواضع على صيغتين: إمّا باسم من أسماء االله أو صفة من صفاته، أو بدعوة للتفكر والتعقل والتدبر، أو نحو ذلك.

ولعل في إنزال القرآن في الليل دون النهار إشعارًا بذلك الفضل والمزية والاختصاص، والتمكن في فهم المراد لجهوزية القلب لذلك. (٤)

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم(ص٦٥٦ – ٦٥٧). وموسوعة التفسير الموضوعي (٢٩/ ٢٨٣).

(٢) تفسير الكشاف (٢/ ٣٥٨) بتصرف. انظر: جامع البيان (٢٠/ ٣٥٥). التحرير والتنوير (٢٤/ ١٨٤).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٤/ ١٦٦). التحرير والتنوير (٢٤/ ١٨٤).

(٤) انعقد الإجماع على أن مبدأ الوحي كان بالليل: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾[الدخان: ٣]. انظر: جامع البيان (٢١/ ٥ – ٦). معاني القرآن للزجاج (٤/ ٤٢٣، ٥/ ٣٤٧). تفسير الرازي ٣٢/ ٢٢٨). لطائف المعارف (ص٣٠٢). التحرير والتنوير(٣٠/ ٤٥٧، ٢٥/ ٢٧٧). وتتمة أضواء البيان لعطية سالم(٩/ ٣٨). والتفسير المحرر(٤٤/ ٦١- ٦٢).

(٣) موسوعة التفسير الموضوعي ٢٩ / ٣٠٠ .

ومما يؤكد أهمية الليل أنه وقت العبادة والتهجد والذكر والتسبيح (١) وقراءة القرآن (٢) كما قال تعالى : ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[ المزمل : ٢ ] وقال تعالى :﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾[ الذاريات : ١٧] وقال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾[ ق : ٤٠] وقال تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴾ [الإنسان : ٢٦] « وَهَذَا كله يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّيْلَ أَخَصُّ بِالنَّفَحَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، وَبِتَجَلِّيَاتِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ، وَذَلِكَ لِخُلُوِّ الْقَلْبِ وَانْقِطَاعِ الشَّوَاغِلِ وَسُكُونِ اللَّيْلِ، وَرَهْبَتُهُ أَقْوَى عَلَى اسْتِحْضَارِ الْقَلْبِ وَصَفَائِهِ» (٣)

## المبحث الأول

## فضل قراءة القرآن في الليل من القرآن

### المطلب الأول: فضل قراءة القرآن من القرآن ومنه قراءة الليل .

جاءت نصوص كثيرة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ تؤكد فضل تلاوة القرآن، وما يترتب على ذلك من الأجور العظيمة(٤)، حتى قيل: إن قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها بني آدم، والملائكة لم يعطوها، وهي حريصة على استماعه من الإنس(٥).

ومن الآيات الدالة على فضل قراءة القرآن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ﴾ [البقرة:١٢١]. ومعنى ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ أي: التلاوة الحقيقية، وهي التلاوة بفهم معاني ومقاصد المتلو وأغراضه؛ فإن الكلام يُراد منه إفهام السامع، فإذا تلاه القارئ ولم يفهم جميع ما أراده قائله كانت تلاوته غامضة، فحق التلاوة هو العلم بما في المتلو(٦).

---

(٤) ما يخص قراءة القرآن هو موضوع هذا البحث.

(٣) بتصرف أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٩/ ٣٨ ) .

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن(٤/ ١٩١٣– ١٩٢٩). سنن أبي داود، أبواب فضائل القرآن(٢/ ٥٨٢). سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ (٥/ ١٥٥). مصابيح السنة، كتاب فضائل القرآن(٢/ ١٠٧). التبيان في آداب حملة القرآن (ص١٣) وما بعدها. وهناك مؤلفات أفردها العلماء في فضائل القرآن، منهم: ابن أبي داود السجستاني، والقاسم بن سلام، والفريابي، والمستغفري، وابن الضُّرَيس، وابن أبي شيبة. انظر: فضائل القرآن الكريم وتلاوته لأحمد عبد الكريم (ص ١٧٨– ٢٢١).

(٥) قاله ابن الصلاح في فتاويه(١/ ٢٣٤). انظر: النجم الوهاج في شرح المنهاج(١/ ٣٨٥).

(٦) انظر: مفتاح دار السعادة (١/ ٤٢). التحرير والتنوير (١/ ٦٩٦، ٣٠/ ٥٤).

ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ [فاطر:٢٩- ٣٠].

فقوله : ﴿يَتۡلُونَ﴾ مضارع دال على الدوام والاستمرار في التلاوة المثمرة، لتجدد العمل المرجو منه التجارة المربحة(١).

ومنها قوله تعالى: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال: ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ * وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ ﴾ [النمل:٩١-٩٢]. وغيرها من الآيات .

وما جاء من السنة في فضل تلاوة القرآن: حديث عبد الله بن مسعودﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: {الم} حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ)(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ(٣) عِظَامٍ سِمَانٍ؟» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ) (٤).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ(٥)، فَقَالَ: (أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ(٦)، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ(٧) فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى

(١) انظر: الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (٥/ ١٦٩٢).
(٢) أخرجه الترمذي في ثواب القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ماله من الأجر (ح٢٩١٠) قال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه" وصححه الألباني في الصحيحة (ح٣٣٢٧).
(٣) هي: الحامل من النُّوق. النهاية (٢/ ٦٨) (خلف). فتح الباري (١/ ١١٣).
(٤) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه(ح٨٠٢).
(٥) مكان في مؤخَّر المسجد النبوي، مظلَّل أعدّ لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل. انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٧) (صفف). فتح الباري (٦/ ٥٩).
(٦) بطحان: أحد أودية المدينة الكبرى، يأتي من الحرة الشرقية فيمرّ من العوالي ثم قرب المسجد النبوي يلتقي مع العقيق شمال الجمّاوات. انظر: معجم البلدان(١/ ٤٤٦). المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص٤٩). العقيق: من أشهر أودية المدينة يأتيها من الشمال على قرابة (١٤٠) كيلًا. انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢١٣).
(٧) أي: العظيمة السنام، وهي من خيار مال العرب. انظر: معالم السنن (٢٨٩/١). مرقاة المفاتيح (٤/ ١٤٥٤).

الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ –أَوْ يَقْرَأُ– آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ) (١). وغير ذلك.

وهذا غيض من فيض مما ورد في فضل قراءة القرآن عمومًا، وما من شك أن قراءته في الليل داخلة في الفضل المذكور، غير أن هناك فضائل خاصة أكدت على فضل القراءة في الليل، ومزيتها وأهميتها؛ من جهة التأثير والتأثر، والحفظ والتدبر، والاستفادة وفهم المراد ودرك المقصود من الآيات، وذلك ما نتناوله في المطلب التالي:

**المطلب الثاني: القرآءة في الليل في الصلاة وفي غيرها، وأفضلها ما كان بعد نوم.**

إن القرآءة في الليل في الصلاة وفي غيرها، خاصة إذا كانت بعد نوم ، أدعى للتدبر والتعقل، وأجمع للقلب والفهم والخاطر، وأثبت للحفظ والبيان، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[المزمل:٦]. ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [ المزمل : ٢] والمأثور عن السلف في معنى ﴿نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ أنها ساعاته وأوقاته، وكل ساعة منه تُسمَّى ناشئة، وهي الآنات، مأخوذة من نشأتْ تنشأ نشئًا، ونشأت أي: ابتدأت وأقبلت شيئًا بعد شيء..، فكأنه قال: إن ساعات الليل الناشئة(٢)، والمراد في الآية قيام الليل بعد رقدة ونوم(٣). وهو قول عائشة رضي الله عنها، وابن الأعرابي، وغيرهما(٤).

قال الإمام أحمد في معنى الآية: «قيام الليل من المغرب إلى طلوع الفجر، والناشئةُ لا تكونُ إلا من بعد رَقْدة، ومن لم يرقُدْ لا يقال لها ناشئة. ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ قال: هي أشدُّ تبينًا، تَفْهم ما يقرأ، وتَعي أذنك»(٥).

وخلاصة قول المفسرين في الآية: أن قراءة المصلي بالليل – وخاصة بعد أخذ قسط من الرقدة – أثبت في الخير، وأحفظ للقلب، وأشد طمأنينة، وأفرغ له قلبًا، وأدنى إلى فهم المقصود والمراد منه، والعلة في هذا ظاهرة كل الظهور؛ حيث إنّ القراءة في الليل يتواطأ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التّفهّم والأداء والاستماع، بأكثر مما يتواطأ عليه بالنهار. ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أي: أخلص للقول، وأسمع له؛ لأن الليل تهدأ عنه

---

(١) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه(ح٨٠٣).

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن (ص٢١٤– ٢١٥). معاني القرآن للزجاج (٥/ ٢٤٠). التفسير البسيط (٢٢/ ٣٦٢).

(٣) انظر: التفسير البسيط (٢٢/ ٣٥٩). بدائع الفوائد (٣/ ١٠٣٢). الكشاف (٤/ ١٥٣). الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٣٩). البحر المحيط (٨/ ٣٦٢). زاد المسير (٨/ ١١٤).

(٤) انظر: التفسير البسيط (٢٢/ ٣٥٩). زاد المسير(٨/ ١١٤). بدائع الفوائد (٣/ ١٠٣٢).

(٥) بدائع الفوائد (٣/ ١٠٣٢).

الأصوات، وتنقطع فيه الحركات، فيخلص القول، ولا يكون دون تسمّعه وتفهّمه حائل، وأما في النهار فتعرض له الحوائج التي يشتغل بها قلبه(١).

وهذه المعاني هي المروية عن السلف وأهل التفسير في تفسير الآية كابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وزيد بن أسلم، وغيرهم(٢).

قال ابن كثير: «والغرض أن ناشئة الليل هي: ساعاته وأوقاته، وكل ساعة منه تُسمَّى ناشئة، وهي الآنات. والمقصود أن قيام الليل هو أشد مواطأة بين القلب واللسان، وأجمع على التلاوة؛ ولهذا قال: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أي: أجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار؛ لأنه وقت انتشار الناس ولغط الأصوات وأوقات المعاش»(٣).

وقال ابن عاشور: «فالمعنى: أن صلاة الليل أعون على تذكر القرآن، والسلامة من نسيان بعض الآيات، وأعون على المزيد من التدبر»(٤).

والآية مسوقة لبيان علة تخصيص زمن الليل بالقيام فيه، فهي مرتبطة بجملة ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، حيث إن الله تعالى أمر نبيه محمدًا ﷺ بأشرف العبادات وهي الصلاة، وبآكد الأوقات وأفضلها وهوالليل، كل ذلك حتى يتم التهيؤ والاستعداد التام لتلقي الحمل الثقيل، حمل الوحي، ولذا أمره بأن يرتل القرآن ، وأن هذا مما يسهل له الأمر. ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٤-٥]؛ وبترتيل القرآن يحصل التدبر والتفكر، وتحريك القلوب، والتعبد بآياته (٥).

وهذه الآية جاءت بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[المزمل:٥]. والقول الثقيل هو القرآن(٦)، فناشئة الليل هي الوقت التي يستطيع معها الإنسان أن يتحمّل هذا الثقل. فالله عز وجل لما أراد تكليف نبيه محمدًا ﷺ بواجب التبليغ والدعوة، وهو حمل ثقيل جدًّا، وجهه إلى ما يعينه عليه، وهو القيام بالقرآن في الليل فقال سبحانه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[المزمل:٦].

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن(ص٢١٤- ٢١٥). جامع البيان(٢٣/ ٣٧٠ - ٣٧١). معاني القرآن للزجاج (٥/ ٢٤٠). الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٧٧٩١- ٧٧٩٢). التفسير البسيط (٢٢/ ٣٦٢). لطائف المعارف (ص٤٠). الإكليل في استنباط التنزيل (ص٢٧٦). تدبر القرآن للسنيدي (ص ٣٢). الخلاصة في تدبر القرآن لخالد السبت (ص ٥١). موسوعة التفسير الموضوعي (٢٩/ ٢٩٦).

(٢) رواه عنهم الطبري في جامع البيان (٢٣/ ٣٧٠- ٣٧٤). انظر: تفسير مجاهد (ص٦٧٩). صحيح البخاري (١/ ٣٨٣). التفسير البسيط (٢٢/ ٣٥٦).

(٣) تفسير ابن كثير (٨/ ٢٥٢). انظر: زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٣٥٤).

(٤) التحرير والتنوير (٢٩/ ٢٦٣).

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص٨٩٢). التحرير والتنوير (٢٩/ ٢٦٢).

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٢٣). التحرير والتنوير (٢٩/ ٢٦١).

قال عطية سالم: «﴿وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ في التلاوة والتدبر والتأمل، وبالتالي بالتأثر، ففيه إرشاد إلى ما يقابل هذا الثقل فيما سيلقَى عليه من القول، فهو بمثابة التوجيه إلى ما يتزود به لتحمّل ثقل أعباء الدعوة والرسالة. وقد سمعت من الشيخ (١) – رحمة الله تعالى علينا وعليه– قوله: لا يثبت القرآن في الصدر، ولا يسهل حفظه وييسر فهمه إلا القيام به من جوف الليل، وقد كان – رحمه الله تعالى – لا يترك ورده من الليل صيفًا أو شتاء، وقد أفاد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ [البقرة:٤٥]، فكان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة. وهكذا هنا فإن ناشئة الليل كانت عونًا له ﷺ على ما سيُلقَى عليه من ثقل القول»(٢)

فالليل وقت الذكر والصفاء، وقت الأنين والحنين، فهم قائمون مع القرآن تلاوة وتدبرًا، جعلوا القرآن شعارهم ودثارهم، يرتلونه ترتيلًا يحزنون به أنفسهم، ويفتحون أسماعهم لما يقول لهم.

لقد كان القرآن لأهله في ليلهم نورًا لا تطفأ مصابيحه فاستضاءوا به، وبحرًا لا يدرك قعره، وفرقانًا لا يخمد برهانه، وحقًّا لا تخذل أعوانه(٣).

مَنَعَ الْقُرَانُ بِوَعْدِهِ وَوعِيدِه مُقَلَ الْعُيُونِ بِلَيْلِهَا لَا تَهْجَعُ
فَهِمُوا عَنِ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ كَلَامَهُ فَهْمًا تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ(٤)

إنَّ القراءة للقلب مثل السقي للنبات؛ فالسقي لا يكون في حر الشَّمس، فإنَّ هذا يضعف أثره خاصَّة مع قلَّة الماء فإنه يتبخر، وكذلك قراءة القرآن إذا كانت قليلة، وكانت في النهار وقت الضَّجيج والمشغلات، فإن ما يرد على القلب منَ المعاني يتبخر ولا يُؤَثِّر فيه(٥).

«فقيام الليل والناس نيام، والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسفسافها؛ والاتصال بالله تعالى، وتلقّي فيضه ونوره، والأنس بالوحدة معه، والخلوة إليه، وترتيل القرآن والكون ساكن... هو الزاد لاحتمال القول الثقيل، والعبء الباهظ والجهد المرير الذي ينتظر الرسول وينتظر من يدعو بهذه الدعوة في كل جيل! وينير القلب في الطريق الشاق الطويل»(٦).

---

(١) يقصد شيخه العلامة الشنقيطي صاحب أضواء البيان .

(٢) تتمة أضواء البيان لعطية سالم (٨/ ٣٥٩). انظر: نظم الدرر (٢١/ ١٠–١١).

(٣) انظر: رهبان الليل (١/ ٦٠٠ ، ٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٦١٠) بتصرف.

(٤) البيتان منسوبان لذي النون المصري. انظر: حلية الأولياء (٩/ ٣٦٩). إحياء علوم الدين (١/ ٣٥٧). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٥/ ٢٠١).

(٥) مفاتح تدبر القرآن لخالد اللاحم (ص٥٦).

(٦) في ظلال القرآن، تفسير آية المزمل (٦/ ٣٧٤٥).

فالقيام بالقرآن في صلاة الليل لها الأثر العظيم في التدبر والتأثر، فهما أمران لا ينفصلان، ولا ينبغي للمؤمن أن يقوم في ليله دون أن يعطي القرآن حقه في هذه الصلاة، فيكون انتفاعه بقيامه ضعيفًا، فعن ثَوْبَانَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا" قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنْ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا) (١)(٢).

«ويكون اعتناء العبد بتلاوة القرآن في الليل أكثر؛ لأنه أجمع للقلب، وأبعد من الشاغلات والملهيات، والتصرف في الحاجات، وأصون في تطرق الرياء وغيره من المحبطات»(٣).

**المطلب الثالث: أمره تعالى لرسوله ﷺ بأن يسهر بالقرآن ليلًا.**

أمر الله نبيه ﷺ في غير ما آية بأن يتهجّد ويسهر بالقرآن تعليمًا للأمة، وحتى يكون ذلك عونًا له ﷺ على تحمّل أعباء النبوة، ومن ذلك ما خاطبه به في صدر سورة المزمل، وبأسلوب جذاب جميل للغاية ملاطفةً وتأنيسًا، وتنشيطًا للتشمر لقيام الليل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ * قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا * نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا * أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا * إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل:١-٦]. أي: قم في اللّيل للصلاة، ودع التزمل للهجوع إلا القليل بحكم الضرورة للاستراحة، ومصالح البدن ومهماته التي لا يمكن بقاؤه بدونها (٤).

وقد امتثل النبي الكريم ﷺ بهذا الأمر الرباني أفضل امتثال، وداوم عليه حتى صار من عادته وخلقه، وقلّ ما كان ينام بالليل، فعن عائشة، أنها أخبرت شريحًا، أنها كانت إذا عركتْ قال لها رسول الله ﷺ: (يا بنت أبي بكر، شدّي على وسطك)، فكان يباشرها من

---

(١) رواه ابن ماجه في الزهد(ح٤٢٤٥). الروياني في المسند(١/ ٤٢٥). الطبراني في الأوسط(٥/ ٤٦). الصغير(١/ ٣٩٦). مسند الشاميين(ح٦٦٧). والديلمي في مسند الفردوس (ح٧٧١٥). قال المنذري في الترغيب(٣/ ١٧٨، ح٣٥٧٥): "رواه ابن ماجه ورواته ثقات". وقال البوصيري في الزوائد (٤/ ٢٤٦): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات». وصححه الألباني في الصحيحة (٢/ ٣٢). وصحيح الجامع (ح٥٠٢٨).

(٢) أي: إذا خلوا وتجردوا من الناس وغيرهم بمحارم الله (انتهكوها) أي: استخفوا تحريم ما حرم الله عليهم من محرماته بارتكابها وعملها؛ كأنه تعالى لا يراهم انظر: مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه للهرري (٢٦/ ١٠٣).

(٣) انظر: المجموع شرح المهذب (٢/ ١٦٩).

(٤) انظر: محاسن التأويل (٩/ ٣٤٠ - ٣٤١).

الليل ما شاء الله حتى يقوم لصلاته، وقلَّ ما كان ينام من الليل كما قال الله له: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزمل: ٢] »(١).

وفي حديث سَعْد بن هِشَامِ الطويل أنه سأل عائشة أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! فَقال: «أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فقالت: ألست تقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ اللَّهَ -عز وجل- افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ. فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا. وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتِمَتَهَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ. حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ، فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ، التَّخْفِيفَ. فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ»(٢).

وقال تعالى أيضًا آمرًا نبيه ﷺ بالتهجد: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾ [الإسراء: ٧٩].

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد بالقرآن»(٣).

وقال القرطبي: «والمعنى في الآية: ووقتًا من الليل اسهر به في صلاة وقراءة»(٤).

وقال ابن رجب: «فجعل جزاءَه على التهجد بالقرآن بالليل أن يبعثه المقام المحمود، وهو أعْلى درجاتِهِ ﷺ»(٥).

فالضمير في قوله: ﴿به﴾ عائد إلى القرآن؛ لأنه روح الصلاة وقوامها.

وأفضل القراءة ما كَانَ في الصلاة، وأفضل وقت للقراءةُ الليل(٦)، وخاصة النصف الأخير منه؛ والسنة جاءت مبينة عظيم اجتهاده ﷺ ومناجاته ربه بالقرآن بالليل، فعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ.. ) (٧).

المطلب الرابع: ثناء الله تعالى على طائفة من أهل الكتاب لتلاوتهم للقرآن بالليل.

---

(١) رواه أبو نصر المروزي كما في مختصر قيام الليل (ص٢١).

(٢) رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض(ح٧٤٦).

(٣) جامع البيان (١٥/ ٣٨).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٠٨).

(٥) تفسير ابن رجب الحنبلي(٢/ ١٨٣). وانظر: أحكام القرآن لابن العربي(٣/ ٢١٣). التفسير الكبير للرازي (٢١/ ٣٨٦). التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤٥٣). محاسن التأويل (٦/ ٤٩٠). التحرير والتنوير (١٥/ ١٨٤).

(٦) انظر: الأذكار (ص١٠٣). التبيان في آداب حملة القرآن كلاهما للنووي (ص١٥٥).

(٧) رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل(ح٧٧٢).

قال تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران:١١٣].

فهذا ثناء من الله – عزَّ وجلَّ – على هذه الطائفة من أهل الكتاب ممن آمن بنبيه، واستقام على طريقته، وإخبار عن تلاوتهم للقرآن في الليل تارة قيامًا، وتارة لله سجدًا؛ فالآية جعلت من الموازين التي تقتضي المفاضلة بين من أسلم من أهل الكتاب ومن لم يسلم تلاوة القرآن في الليل(١).

قال ابن جرير: «يقول: يتلون ذلك آناء الليل، يقول: في ساعات الليل، فيتدبرونه ويتفكرون فيه»(٢).

وقال ابن كثير: «أي: يقومون الليل، ويكثرون التهجد، ويتلون القرآن في صلواتهم»(٣).

وقال السعدي: «لما بيَّن تعالى الفرقة الفاسقة من أهل الكتاب وبيَّن أفعالهم وعقوباتهم، بيَّن هاهنا الأمة المستقيمة، وبيَّن أفعالها وثوابها، فأخبر أنهم لا يستوون عنده، بل بينهم من الفرق ما لا يمكن وصفه، فأما تلك الطائفة الفاسقة فقد مضى وصفهم، وأما هؤلاء المؤمنون، فقال تعالى منهم ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ أي: مستقيمة على دين الله، قائمة بما ألزمها الله به من المأمورات، ومن ذلك قيامها بالصلاة ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ الله آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُون﴾ وهذا بيان لصلاتهم في أوقات الليل وطول تهجدهم، وتلاوتهم لكتاب ربهم، وإيثارهم الخضوع والركوع والسجود له»(٤).

---

(١) انظر: فضل قيام الليل والتهجد للآجري (ص٧٦).

(٢) جامع البيان (٥/ ٦٩٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ١٠٥).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص١٤٣). وانظر: فضل قيام الليل والتهجد للآجري (ص٧٦).

## المبحث الثاني

## فضل قراءة القرآن في الليل من السنة

**المطلب الأول: حرص الرسول ﷺ على الاستماع لقراءة القرآن في الليل.**

القراءة بالليل وخاصة في الصلاة من نوافل الخير وأجلّه وأعظمه عند الله، وكان دأب الصحابة وسلف الأمة رضوان الله عليهم أجمعين أنهم يهتمون بقراءة القرآن بالليل، فلا تمرّ ببيت من بيوتهم إلا وتسمع لهم دويًّا كدويّ النحل من كثرة قراءة القرآن(١).

وورد في أكثر من حديث أن النبي ﷺ يمرّ بهم ويستمع لقراءة أصحابه بالليل، ويشوقهم بتحسينه قراءتهم، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال له: (لو رأيتُني وأنا أستمِعُ قراءَتَك البارحةَ، لقد أُوتيتَ مِزمارًا من مزاميرِ آلِ داودَ)(٢). وزاد ابن حبان وغيره قول أبي موسى ﷺ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَكَ لَحَبَّرْتُ لَكَ تَحْبِيرًا»(٣).

وعن أنس ﷺ : «أنَّ أبا موسى الأشعري ﷺ قام ليلة يصلي، فسمع أزواج النبيﷺ صوته – وكان حلو الصوت – فقمن يستمعن، فلما أصبح، قيل له: إن النساء كنَّ يستمعْنَ، فقال: لو علمت لحبرته لهنَّ تحبيرًا والتحبير أي: التحسين»(٤).

وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: أبطأتُ على عَهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ليلةً بعدَ العشاءِ ثمَّ جئتُ، فقالَ: (أينَ كنتِ؟) قلتُ: كنتُ أستمعُ قراءةَ رجلٍ من أصحابِكَ، لم أسمع مثلَ قراءتِهِ وصوتِهِ من أحدٍ. قالت: فقامَ وقمتُ معَهُ حتَّى استمعَ لَهُ، ثمَّ التفتَ إليَّ فقالَ: (هذا سالمٌ مولى أبي حذيفةَ، الحمدُ للَّهِ الَّذي جعلَ في أمَّتي مثلَ هذا)(٥).

---

(١) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن(ص١٢٨). أحمد بن حنبل في الزهد(ص٢٨٢). ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ١٥٥). المروزي كما في مختصر قيام الليل(ص ٩٨، ١٣٤). وكيع في الزهد (ص٣٨٩ ٢). الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٨/ ٧٢).

(٢) رواه البخاري في فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن(ح٤٧٦١). مسلم –واللفظ له– في صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن(٧٩٣).

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه (٤/ ٣٣٨).

(٤) رواه ابن سعد في طبقاته (٢/ ٣٩٨، ٤/ ١٠٨). قال الحافظ في فتح الباري (٩/ ٩٣): إسناده على شرط مسلم.

(٥) رواه ابن ماجه في أبواب إقامة الصلوات، باب في حسن الصوت بالقرآن (ح١٣٣٨). أحمد (ح٢٤٧٩٢). المروزي كما في مختصر قيام الليل(ص١٣٨). الحاكم (٣/ ٢٥٠، ح٥٠٠١) قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير في فضائل القرآن(ص١٩٣): «إسناده جيد». وقال البوصيري في الزوائد (١/ ١٥٨): "إسناده صحيح، ورجاله ثقات". وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (ح١١٠٠).

وعنها -رضي الله عنها- قالت: تَهَجَّدَ النبيُّ ﷺ في بَيْتِي، فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَّادٍ يُصَلِّي في المَسْجِدِ، فَقالَ: (يا عَائِشَةُ أَصَوْتُ عَبَّادٍ هذا؟) قُلتُ: نَعَمْ، قالَ: (اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَّادًا)(١).
وعن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنِّي لَأَعْرِفُ أصْواتَ رُفْقَةِ الأشْعَرِيِّينَ بالقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ باللَّيْلِ، وأَعْرِفُ مَنازِلَهُمْ مِن أصْواتِهِمْ بالقُرْآنِ باللَّيْلِ، وإنْ كُنْتُ لَمْ أرَ مَنازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بالنَّهارِ)(٢).
إن النبي ﷺ كان يستمع لقراءة القرآن بالنهار قطعًا، فلماذا جذبته قراءة أبي موسى ﷺ وأعاره النبي ﷺ اهتمامه بقوله: (لو رأيتني وأنا أستمعُ قراءَتَك البارحةَ) وجذبته قراءة الأشعريين - رضي الله عنهم - وصار يتلفت إلى منازلهم؟ إنها أسرار القرآن بالليل، والإشارة إلى عظيم فضله، وكبير أثره في إصلاح القلوب، وطهارة النفوس.
المطلب الثاني: ثبوت الأجور الخاصة لمن قرأ القرآن ليلًا ومن ذلك:
١- شفاعة القرآن لمن يقرأه في كل وقت جاءت في عدة نصوص(٣):
ومن ذلك حديث أبي أُمَامَة الْبَاهِلِيّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا.. ) (٤).
وقد أكدت نصوص أخرى شفاعته لمن قرأه في الليل، وآثره على النوم، كما روى أحمد عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال : (الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِى فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِى فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ)(٥).
قال ابن رجب: «فالقرآن إنما يشفع لمن منعه من النوم بالليل، فإن من قرأ القرآن وقام به فقد قام بحقه؛ فيشفع له»(٦). والمراد بشفاعة القرآن أنه: إذا كان يوم القيامة جعل الله

(١) رواه البخاري في المغازي، باب غزوة خيبر (ح٣٩٩١). مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم (ح٢٤٩٩).
(٢) رواه البخاري، (١٢٨٤/٣) (ح٤٢٣٢)؛ ومسلم، (١٩٤٤/٤) (ح٢٤٩٩).]
(٣) انظر: الموسوعة العقدية -الدرر السنية- (٣/ ٣٥٨). خصائص القرآن الكريم لفهد الرومي (ص١١٩).
(٤) رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (ح٨٠٤) .
(٥) رواه أحمد(٢/ ١٧٤،ح٦٦٢٦). والحاكم (١/ ٥٥٤). وعنه البيهقي في الشعب (ح١٨٣٩). قال الحاكم: على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. قال الهيثمي في المجمع(٣/ ١٨١):«ورجال الطبراني رجال الصحيح». قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٠٧): "رجاله محتج بهم في الصحيح". وصحح أحمد شاكر إسناده في تحقيقه للمسند(١٠/ ١١٨). وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٤٢٩). وفي صحيح الجامع (ح٣٨٨٢).
(٦) لطائف المعارف (ص ١٨٢).

– عزَّ وجلَّ – ثواب هذا القرآن شيئًا قائمًا بنفسه، يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، يشفع لهم عند الله سبحانه وتعالى، فيشفع له يوم القيامة في إدخاله الجنة، والنجاة من النار.(١) وقد جاء عن جابرﷺ عن النبي ﷺ قال: (الْقُرْآن شَافِع مُشَفع، وَمَاحِل مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ)(٢). وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَجَا، وَمَنْ مَحِلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ) (٣).

٢ – قراءة القرآن بالليل أو القيام به من النعم التي يغبط عليها المؤمن(٤):

عَنْ أبي هُريرة ﷺ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: (لَا حَسَدَ(٥) إلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ ما يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ في الحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ ما يَعْمَلُ)(٦).

وفي لفظٍ آخَرَ مرفوعًا: (لَا تَحَاسُدَ إلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللهُ القُرآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ..)(٧).

وعن عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما – قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الكِتَابَ وَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ)(٨).

---

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٤/ ٦٣٧). وانظر:المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم(٢/ ٤٣٠). التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ١٩٣).

(٥) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن(ص٨٢). ابن أبي شيبة في مصنفه (١٦/ ٤٣١، برقم ٣٢٠٤٩). وابن نصر كما في مختصر قيام الليل(ص١٦٤). والفريابي في فضائل القرآن (ص١٣٠، برقم٢٣). ابن حبان في صحيحه (ح١٢٤). أعله الدارقطني في العلل (٥/ ١٠٢) بالوقف على ابن مسعود. صححه الألباني في الصحيحة (ح ٢٠١٩).

(٣) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص٨٢).

(٤) هذه الفضيلة شملت قراءة القرآن بالنهار، ولكني ذكرتها لتصريح الروايات بالوقت (الليل) وليست من النصوص العامة التي ذكرت فضل القراءة مطلقًا.

(٥) الحسد: أن يرى الرَّجل لأخيه نعمة فيتمنَّى أن تزول عنه وتكون له دونه، والغبطة: أن يتمنَّى أن يكون له مثلها، ولا يتمنَّى زوالها، والمراد بالحسد هنا: الغبطة. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٨٣) (حسد).

(٦) رواه البخاري في فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن (ح٤٧٣٨).

(٧) رواه البخاري في التمني، باب تمني القرآن والعلم (ح٦٨٠٥).

(٨) رواه البخاري، في فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن (ح٤٧٣٧).

وعن يَزِيدَ بْنِ الأَخْنَسِ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لا تَنَافُسَ بَيْنَكُمْ إِلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ القُرآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ، ويَتَّبِعُ ما فِيهِ، فَيَقُولُ رَجُلٌ: لَوْ أَنَّ اللهَ
أَعْطَانِي مِثْلَ ما أَعْطَى فُلانًا، فَأَقُومَ بِهِ كَمَا يَقُومُ بِهِ)(١).

يبين النبي الكريم ﷺ في هذه الأحاديث المباركة أن قراءة القرآن بالليل من النعم التي يغبط عليها المؤمن. قال النووي: "والمرادُ بالحديث لا غِبْطَةَ محبوبةٌ إلّا في هاتين الخصلتين، وما في معناهما"(٢).

٣- تلاوة القرآن في الليل منجاة من الغفلة، والحصول على عظيم الأجر:

روى أبوهريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال:(من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين)(٣). أي: لم يثبت اسمه في صحيفة الغافلين(٤).

وعنه ﵁ -أيضًا- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ حَافَظَ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، أَوْ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ) (٥) أي: المطيعين المواظبين على الطاعة، أو الْمُطَوِّلين في القيام؛ لأنّ معنى القنوت: الطاعة، وطول القيام(٦).

وعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(مَنْ قَرَأَ بِمِائَةِ آيَةٍ فِي لَيْلَةٍ، كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ) (٧).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ

(١) رواه أحمد(٤/ ١٠٤، ح١٧٠٠٧). قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٤٠٥، ح٦٣٦): "حسن صحيح".

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٩٧). انظر: شرح السيوطي على مسلم (٢/ ٤٠٧).

(٣) رواه الدارمي في فضائل القرآن، فضل من قرأ عشر آيات(ح٣٤٤٢). الحاكم(ح٢٠٧٩) قال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في الصحيحة (ح٦٤٢): "وهو كما قالا". وقال في صحيح الترغيب والترهيب(ح٦٤٠): "صحيح لغيره".

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٩١٠).

(٥) رواه ابن خزيمة في صحيحه (ح١١٤٢). سعيد بن منصور في سننه (ح١٣٦). والحاكم (ح١١٦٠) وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في الشعب (ح٢٠٠٢). قال الألباني في الصحيحة (ح٦٤٣): "هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين".

(٦) انظر: المفاتيح في شرح المصابيح(٢/ ٢٦٤). تحفة الأبرار شرح المصابيح (١/ ٣٥٩).

(٧) رواه أحمد(٢٨/ ١٥٦ ح١٦٩٥٨). الدارمي في سننه(ح٣٤٩٣). صححه الألباني في الصحيحة (ح ٦٤٤). حسنه بشواهده الأرنؤوط وزملاؤه في تحقيق المسند.

قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ) (١).أي: من الذين أُعطوا قنطارًا من الأجر (٢).وجاء في الباب أحاديث كثيرة بنحو هذا(٣).وقد جاء أيضًا من قول جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «من قرأ في ليلة بعشر آيات لم يكتب من الغافلين". وورد نحوه أيضًا عن تميم الداري ﷺ(٤).

والأفضلية المذكورة في الأحاديث تحصل بمجرد قراءة هذه الآيات في الليل، سواء كانت في

الصلاة، أو في غير الصلاة، وبهذا الإطلاق أخذ كثير من أهل العلم(٥). والمؤمن حسب حاله وحال قلبه يفعل ما هو أنفع له.

قال شيخ الإسلام: «كما أن من الناس من يجتمع قلبه في قراءة القرآن وفهمه وتدبره ما لا يجتمع في الصلاة، بل يكون في الصلاة بخلاف ذلك، وليس كل ما كان أفضل يشرع لكل أحد، بل كل واحد يشرع له أن يفعل ما هو أفضل له»(٦).

فيرجى لمن قرأ عشر آيات في ليلته ألا يكتب من الغافلين، ومن قرأ بمائة آية أن يكتب من القانتين، ومن قرأ بألف آية أن يكتب من المقنطرين، سواء قرأ ذلك في صلاته بالليل، أو خارج الصلاة، وفضل الله عز وجل واسع.

٤- كون الله قريبًا من العبد، وذلك عند قراءته للقرآن في جَوفِ اللَّيلِ الآخِرِ:

لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ) (٧).

---

(١) رواه أبو داود في الصلاة، باب تحزيب القرآن (ح ١٣٩٨). وابن خزيمة (ح١١٤٤)، وابن حبان (الإحسان، ح ٢٥٧٢). قال الألباني في الصحيحة (ح٦٤٢): "الإسناد جيد". وحسنه الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان (٦/ ٣١١).

(٢) انظر: النهاية (٤/ ١١٣). شرح أبي داود للعيني (٥/ ٣٠٣ - ٣٠٤). المفاتيح في شرح المصابيح (٢/ ٢٦٤). الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (٥/ ١٦٧٩).

(٣) انظر جملة منها في: مختصر قيام الليل للمروزي (ص١٦٤) وما بعدها، وبوَّب عليه بقوله: «باب ثواب القراءة بالليل» الأذكار للنووي (ص١١٠، ١٩٨). الفتوحات الربانية على الأذكار النووية (٣/ ٢٧٥) وما بعدها.

(٤) رواهما الدارمي في مسنده (٢/ ٥٥٤ - ٥٥٥).

(٥) بوّب الدارمي في سننه على هذا (٢/ ٥٥٤) بقوله: "باب فضل من قرأ عشر آيات". وبوَّب الحاكم في المستدرك (١/ ٧٣٨) بقوله: " أخبار في فضائل القرآن جملة. كما بوَّب عليه المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٧٦) بقوله: "الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها، وفضل تعلمه وتعليمه".

(٦) مجموع الفتاوى (٢٣/ ٦٠).

(٧) رواه والترمذي في الدعوات (ح٣٥٧٩) قال: "حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه". المروزي كما في مختصر قيام الليل (ص٩٣). ابن خزيمة في صحيحه (ح١١٤٧). الطبراني في مسند الشاميين (١/ ٣٤٩،

وأعظم أنواع الذِّكر وأحبُّها إلى الله تعالى تلاوة القرآن العظيم(١). قال النووي: «واعلم أن المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد من العلماء أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الأذكار، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك، والله أعلم»(٢).

وقال ابن تيمية: «قراءة القرآن أفضل من الذكر بالنص والإجماع والاعتبار»(٣).

والثلث الأخير من الليل هو وقت النزول الإلهي، كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: (يَنْزِلُ رَبُّنَا – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟) (٤). فأي فضيلة أعظم من هذه؟ ومن كان قريبًا من الله حصلت له الخيرات والبركات؛ من إجابة الدعوات، ورفع الدرجات، ومغفرة الأخطاء والزلات.

وقال النووي تعليقًا على النقول السابقة: «وإنما رجحت صلاة الليل وقراءته لكونها أجمع للقلب، وأبعد عن الشاغلات والملهيات، والتصرف في الحاجات، وأصون عن الرياء وغيره من المحبطات، مع ما جاء الشرع به من إيجاد الخيرات في الليل؛...إلى أن قال – «واعلم أن فضيلة القيام بالليل والقراءة فيه تحصل بالقليل والكثير، وكلَّما كثر كان أفضل إلا أن يستوعب الليل كله؛ فإنه يكره الدوام عليه، وإلا أن يضر بنفسه»(٥).

٥ – مدح النبي ﷺ لقارئ القرآن ليلًا:

إذ كان ﷺ يرغِّب أصحابه بذلك برسائل ضمنية، ومن ذلك أَنَّ شُرَيْحًا الْحَضْرَمِيَّ ﷺ ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (ذَاكَ رَجُلٌ لَا يَتَوَسَّدُ الْقُرْآنَ) (٦).

وذكر ابن المبارك بعد روايته للحديث عن ابن صاعد أنه قال: «معناه: لا ينام عنه»(١).

---

ح٦٠٥). الحاكم (١/ ٤٥٣، ح١١٦٢) قال: "حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه". كلهم من حديث عمرو بن عبسة ﷺ.

(١) انظر: الأذكار(١/ ٢٥٥). الوابل الصيب (١/ ٢٣١). جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٠٣).

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٢٤). انظر: الأذكار للنووي أيضًا (ص١١٠).

(٣) مجموع الفتاوى (١٩/ ١٢٠).

(٤) رواه البخاري في كتاب التّهجّد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (ح١١٤٥). مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء(ح٧٥٨).

(٥) التبيان في آداب حملة القرآن(ص٦٤- ٦٥).

(٦) رواه النسائي في قيام الليل وتطوع النهار، باب وقت ركعتي الفجر (ح١٧٨٣). وفي الكبرى (ح١٣٠٧) ابن المبارك في الزهد والرقائق (ص٤٢٦برقم ١٢١٠). أبو عبيد في فضائل القرآن (ص١٢٧). أحمد(٢٤/ ٥٠٠، ح١٥٧٢٤، ١٥٧٢٥). ابن سعد في طبقاته (٥/ ٢٨٠برقم٩٤١). قال الحافظ في الإصابة (٣/ ٣٣٩): "حديث صحيح". قال الألباني في صحيح النسائي (١/ ٣٨٦): «صحيح الإسناد». قال محققو المسند: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

وروي عن عبيدة المليكي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ لَا تَتَوَسَّدُوا الْقُرْآنَ، وَاتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ مِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَفْشُوهُ وَتَغَنُّوهُ وَتَدَبَّرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَلَا تَعْجَلُوا ثَوَابَهُ فَإِنَّ لَهُ ثَوَابًا) (٢).

وحديث شريح يحتمل وجهين: إما أن يكون الرسول ﷺ يمدح من لا يتوسد القرآن، أو يذم من يتوسد القرآن، وعلى كلا التقديرين فالحاصل هو تنبيه الرسول ﷺ بطريقة بلاغية على مكانة تلاوة القرآن بالليل.

قال ابن الأثير: «قوله: «لا يتوسَّد القرآن» يحتمل أن يكون مدحًا وذمًّا، فالمدح معناه: أنه لا ينام الليل عن القرآن، ولم يتهجَّد به، فيكون القرآن مُتوسَّدًا معه، بل هو يداوم قراءتَه ويحافظ عليها. والذمّ معناه: لا يحفظ من القرآن شيئًا، ولا يديم قراءته، فإذا نام لم يتوَسَّدْ معه القرآن. وأراد بالتوسُّد: النَّوم»(٣).

وقال ابن الجوزي: «ظاهره المدح، والمعنى لا ينام فيتوسد فيكون الْقرآن متوسدًا مَعَه، ويحتمل الذّم، لأنّه إذا لم يحفظ منه شيئًا لم يتوسّده، والأول أظهر»(٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَؤوهُ، وَارْقُدُوا، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ وَمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَامَ بِهِ، كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٍّ مِسْكًا يَفُوحُ رِيحُهُ كُلَّ مَكَانٍ، وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَرَقَدَ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ أُوكِيَ(٥) عَلَى مِسْكٍ)(٦). فـ«صدرُ القارئ

---

(١) انظر: الزهد والرقائق لابن المبارك (ص٤٢٦برقم ١٢١٠).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٥٠ ح٢٠٠٧) مرفوعًا، وفي (٢/ ٣٥١،ح٢٠٠٨، ٢٠٠٩) موقوفًا ثم قال: «هكذا روي بهذين السندين موقوفًا، ورواه بقية عن أبي بكر مرفوعًا. وروي من وجه آخر عن أبي بكر بن أبي مريم عن المهاجر بن حبيب عن النبي ﷺ مرسلًا». رواه البخاري في التاريخ الكبير(٧/ ٩٥). أبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ٢٦٠). ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/ ٣٨٦). ذكره الديلمي في الفردوس(٥/ ٢٩٨، ح٨٢٤١). قال الهيثمي في المجمع (٢/ ٢٥٢): «وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف». ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١/ ٦١١، برقم ٢٨٠٣).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٨٣). انظر: الكاشف عن حقائق السنن (٥/ ١٦٩٢).

(٤) غريب الحديث لابن الجوزي(٢/ ٤٦٧). انظر: تهذيب اللغة (١٢/ ٢٦١)، الأضداد لابن الأنباري (ص١٨٧). الفائق في غريب الحديث (٤/ ٥٩). لطائف المعارف (ص١٢٧).

(٥) أي: ربط، وشُدَّ رأسه.. والجراب من أوعية المسك. انظر: الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (٥/ ١٦٦٤). المفاتيح في شرح المصابيح للمُظهري (٣/ ٨٩).

(٦) رواه الترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي(ح٢٨٧٦) قال: "حديث حسن". ورواه ابن ماجه في مقدمة سننه، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (ح٢١٧).والمروزي كما في مختصر

كجرابٍ، والقرآن في صدره كالمِسك في الجِراب، فإن قراءته تصل البركة منه إلى بيته وإلى السامعين، ويحصل منه استراحة وثواب إلى حيث يصل إليه صوته، فهو كجرابٍ مملوءٍ من المسك؛ إذا فُتِحَ رأسُه تصل رائحة المسك إلى كلِّ مكان حوله. وقوله:(ومن تعلَّمه فرقَدَ) يعني: ومن تعلَّم القرآنَ ولم يقرأ، لم تصل بركته منه؛ لا إلى نفسه ولا إلى غيره، فيكون كجراب مشدود رأسه، وفيه مسك، لا تصل رائحةٌ منه إلى أحد»(١).

٦– قارئ القرآن في الليل محبوب عند الله تعالى:

عن أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ، أَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُ: فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللهِ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُمْ فَمَنَعُوهُ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ، نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي..)(٢).

وعن ابن مسعود ﷺ يَرْفَعُهُ، قَالَ: (ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتْلُو كِتَابَ اللهِ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ صَدَقَةً بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا، أُرَاهُ قَالَ، مِنْ شِمَالِهِ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَاسْتَقْبَلَ العَدُوَّ)(٣).

قال الملا علي القاري: «فكأنه يكلّم اللهَ ويكلِّمه في خَلوة وهذا علامة محبة الله»(٤).

وقال المباركفوري: «(يتلو كتاب الله) أي: القرآن في صلاته وخارجها» (٥).

المطلب الثالث: مدارسته ﷺ للقرآن مع جبريل ليلًا.

قيام الليل(ص٢٥). والنسائي في الكبرى(ح٨٦٩٦). ابن خزيمة في صحيحه(ح١٥٠٩). ابن حبان في صحيحه (ح٤٠٥). ضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (ح٥٤١). والأرنؤوط في تحقيقه لسنن ابن ماجه (١/ ١٤٧).

(١) المفاتيح في شرح المصابيح للمُظهري(٣/ ٨٩). انظر: شرح المشكاة للطيبي(٥/١٦٦٤).

(٢) رواه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب(٢٥) (ح٢٥٦٨). النسائي في الزكاة، باب ثواب من يعطي(ح٢٥٧٠). أحمد(٣٥/ ٢٨٥،ح٢١٣٥٥). ابن خزيمة(ح٢٤٥٦).ابن حبان(١/ ٢٥٤، ح٢٤٤).الحاكم(١/ ٥٧٧، ح١٥٢٠،٢٥٣٢) قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ابن أبي عاصم في الجهاد (ح١٢٩). صححه محقق المسند. ضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (ص٣٠١).

(٣) رواه الترمذي في صفة الجنة (ح٢٥٦٧)، قال: حديث غريب وهو غير محفوظ والصحيح ما روى شعبة وغيره عن منصور عن ربعي بن خراش عن زيد بن ظبيان عن أبي ذر عن النبيﷺ وأبو بكر بن عيَّاش كثير الغلط». والطبراني في الكبير(١٠/ ٢٠٧). قال الهيثمي في المجمع(٢/ ٢٥٥): «روى أبو داود منه: "الذي كان في سرية" فقط. رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص٣٠٠).

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٣٤٦).

(٥) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٣٥٧).

عن ابن عباس قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وكانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِن رَمَضَانَ، فيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ )(١).

قال ابن رجب: «وفي حديث ابن عباس أن المدارسة بينه وبين جبريل كان ليلًا يدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلًا؛ فإن الليل تنقطع فيه الشواغل، ويجتمع فيه الهم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل:٦]»(٢).

وقال ابن حجر عن مدارسة جبريل للنبي ﷺ في كل ليلة من رمضان: «وفيه أن ليل رمضان أفضل من نهاره، وأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم؛ لأن الليلة مظنة ذلك لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية»(٣).

وقال القسطلاني: «فإن قلت: ما الحكمة في تخصيص الليل المذكور بمعارضة القرآن؟ أجيب: بأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم، والليل مظنة ذلك؛ بخلاف النهار؛ فإن فيه الشواغل والعوارض على ما لا يخفى»(٤).

المطلب الرابع: قراءته ﷺ لعدد من السور أو الآيات في كل ليلة أو حث عليها.

إن ورود بعض الفضائل في ذلك يدل على أهمية ذلك، ومن ذلك :

ما جاء عن جابرﷺ قال كان النبي ﷺ: (لا ينامُ حتَّى يَقرأ﴿الم * تَنْزِيلُ﴾[السجدة:١– ٢]، و﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾[الملك:١])(٥). وزاد في رواية البخاري في الأدب المفرد:

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (ح٣٠٤٨) واللفظ له. مسلم في الفضائل، باب: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ الناس بالخير (ح٢٣٠٨).

(٢) لطائف المعارف (ص١٦٩).

(٣) فتح الباري (٩/ ٤٥).

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٤٥٦).

(٥) رواه الترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك(ح٢٨٩٢). أحمد(٢٣/ ٢٦،ح١٤٦٥٩). النسائي في الكبرى(٩/ ٢٦١، ١٠٤٧٤). عمل اليوم والليلة(ح٧٠٦– ٧٠٩). والمروزي كما في مختصر قيام الليل (ص١٦٣). الطبراني في الأوسط (٢/ ١٣٢،ح١٤٨٣). الصغير(٢/ ١٥٩،ح٩٥٣). الحاكم (٢/ ٤٤٦،ح٣٥٤٥) قال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط مسلم. صححه الألباني في الصحيحة (ح٥٨٥). وصححه محققو المسند.

«قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ: فَهُمَا يَفْضُلَانِ كُلَّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ بِسَبْعِينَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَرَأَهُمَا كُتِبَ لَهُ بِهِمَا سَبْعُونَ حَسَنَةً، وَرُفِعَ بِهِمَا لَهُ سَبْعُونَ دَرَجَةً، وَحُطَّ بِهِمَا عَنْهُ سَبْعُونَ خَطِيئَةً»(١).

وعن عَائِشَةَ قالت: (كان النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ)(٢).

وعَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ(٣) قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ، وَقَالَ: «إِنَّ فِيهِنَّ
آيَةً أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ»(٤).

فالأحاديث التي فيها (كان لا ينام) تحتمل احتمالين:

فإما أن يكون المعنى: أنَّه إذا دخل وقتُ النوم لا ينام حتى يقرأهما، فتكون هذه السور من أذكار النوم.

وإما أن يكون المعنى: أنَّه لا ينام مطلقًا حتى يقرأهما، فلا يُراعي وقت النوم عند قراءتها، فتكون هذه السور من أذكار الليلة.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد(ح١٢٠٧). قال الألباني في تخريجه للأدب المفرد: «صحيح من قول أبي الزبير فهو مقطوع موقوف». وأبو الزبير هو أحد رواة الحديث.

(٢) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب رقم(٢٢) (ح٢٩٢٠) قال: حديث حسن غريب. أحمد (٤٠/ ٤٥٢،ح ٢٤٣٨٨). ابن نصر كما في قيام الليل (ص٦٩). النسائي في الكبرى(٩/ ٢٦٣، ح١٠٤٨٠). إسحاق بن راهويه في مسنده (٣/ ٧٥٨، ح١٣٧٢). ابن خزيمة (١/ ١٢٦ / ٢). ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص٦٢٨، ح٦٧٨). الحاكم (٢/ ٤٧٢، ح٣٦٢٥) وسكت عنه ووافقه الذهبي. رواه البيهقي في شعب الإيمان(٢/ ٤٨٢، ح٢٤٧٠). قال الحافظ في نتائج الأفكار(٣/ ٦٥): هذا حديث حسن. قال الألباني في الصحيحة (٢/ ٢٤٠، ح٦٤١): «وهذا إسناد جيد..، ورجاله ثقات».

(٣) قال النسائي في عمل اليوم والليلة (ص٤٣٥، ح٧١٥): قال معاوية ابن صالح: إن بعض أهل العلم كانوا يجعلون المسبحات ستًّا: {الحديد}، {الحشر}، {والحواريين}، {الجمعة}، {التغابن}، {الأعلى}». قال السندي:«المُسَبِّحات أي: السور المُصَدَّرة بالتسبيح، مثل سبَّح لله، أو يُسَبِّح لله، أو سَبِّح اسم ربك، أو سبحان الذي أسرى بعبده. آية: لعلها:{هو الله الذي لا إله إلا هو...}[الحشر:٢٢- ٢٤] إلخ السورة، والمراد بالآية القطعة، وكان يُبهمها ترغيبًا لهم في قراءة الكل». انظر: الجامع لأحكام القرآن(١٧/ ٢٣٥). المرقاة للقارئ(٢/ ٥٩٨). الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ٤١٤). الأذكار للنووي(ص١٨٢).

(٤) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام(ح٣٤٠٦) قال: حسن غريب. أبو داود في الأدب، باب ما يقال عند النوم(ح٥٠٥٧). أحمد (٢٨/ ٣٩٢، ح١٧١٦٠). النسائي في عمل اليوم والليلة(١/ ٤٣٤،ح٧١٣). في الكبرى(٥/ ١٦، ٦/ ١٧٩). أبو عبيد في فضائل القرآن(ص٢٥٨). ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/ ٤٣، ح١٣٣٥). الطبراني في الكبير(١٨/ ٢٤٩، ح٦٢٥) البيهقي في الشعب(٢/ ٤٩٣/ ٢٥٠٣). ضعف إسناده الأرنؤوط في تحقيق سنن أبي داود (٧/ ٣٩٦). وكذا ضعفه محققو المسند وقالوا: «والصحيح إرساله كما سيرد». ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (ح٣٤٤). وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٣٣ و٢٧١٢).

ومما يؤيد الاحتمال الثاني فيما يخص سورة الملك ما جاء في حديث النَّسائي من حيث ابن مسعود ﷺ قَالَ: (مَنْ قَرَأَ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] كُلَّ لَيْلَةٍ مَنَعَهُ اللهُ بِهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَكُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نُسَمِّيهَا الْمَانِعَةَ، وَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ مَنْ قَرَأَ بِهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ(١))(٢).

وعلى كلا الاحتمالين فإن الأحاديث تؤكد استحباب قراءة هذه السور في الليل.

ومن هذا الباب حديث أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: (أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ

الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «اللهُ الْوَاحِدُ

الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ)(٣).

وحديث ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:(﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ»وَ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ،وَ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ) (٤).

وربما دخل في هذا الباب السور القرآنية أو الآيات التي جاءت النصوص الصريحة فيها أنها تقرأ وقت النوم في الليل(٥).

---

(١) رواه النسائي في الكبرى (٩/ ٢٦٢، ح١٠٤٧٩). عمل اليوم والليلة (ص٤٣٣، ح٧١١). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ح١٤٧٥).

(٢) انظر هذين الاحتمالين في: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٤٨٢). فيض القدير (٥/ ١٩٠). التنوير شرح الجامع الصغير (٨/ ٥١٠).

(٣) رواه البخاري في فضائل القرآن، فضل {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ}(ح٥٠١٥) واللفظ له. مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة {قل هو الله أحد} (ح٨١١).

(٤) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء في {إذا زلزلت} (ح٢٨٩٤) قال: «حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة». الحاكم (١/ ٧٥٤،ح ٢٠٧٨) قال: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» فتعقبه الذهبي بقوله: "بل يمان ضعفوه". قال فتح الباري(٩/ ٦٢): «صحح الحاكم حديث ابن عباس وفي سنده يمان بن المغيرة وهو ضعيف عندهم».قال الألباني في الضعيفة (٣/ ٥١٨،ح١٣٤٢): «منكر»، وأعله بيمان بن المغيرة. انظر: ضعيف الجامع(ح٥٣١).

(٥) ومن ذلك قراءة المعوذات كما روى البخاري في فضائل القرآن، باب فضل المعوذات (ح٤٧٢٩) عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ، جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ}، وَ{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}، وَ{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». وسورة الكافرون كما جاء عن نوفل الأشجعي ﷺ أن النبي ﷺ قال لنوفل: ((اقرأ "قل يا أيها الكافرون" ثم نم على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك)) رواه أبوداود(ح٥٠٥٥)

ومما يدخل في هذا من الآيات حديث عبدالله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: (مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ)(١).
ومعنى (كَفَتَاهُ) أي: كفتاه أذى الشيطان، أو كفتاه من الآفات، أو كفتاه شر الإنس والجن، أو كفتاه كل سوء، أو كفتاه ومنعتاه من أن يكون ممن ترك قراءة القرآن، أو كفتاه عن قيام الليل، أو كفتاه بما حصل له من ثوابها عن طلب شيء آخر، أو كفتاه من جميع ما ذُكر.
وقيل: معناه أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد؛ لما اشتملتا عليه من الإيمان والأعمال إجمالًا. وكأنهما اختصتا بكل ماسبق لما تضمنتاه من الثناء على النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بجميل انقيادهم لمقتضاها، وتسليمهم بمعناها، وابتهالهم إلى الله، ورجوعهم إليه في جميع أمورهم، ولما حصل فيها من إجابة دعواتهم بعد أن علموها، فخفف عنهم، وغفر لهم، ونُصِروا، وفيها غير ذلك مما يطول تتبعه(٢).
المطلب الخامس: ذكر النبي ﷺ أن يكون للإنسان حزبٌ من القرآن يقوم به في صلاته ليلًا. وهذا يدل على أهمية ذلك، فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ)(٣).
والحزب: ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة(٤).
قال الطّبريّ: «يعني بحزبه جماعة السُّور الّتي كان يقرؤها في صلاتهم باللّيل»(٥).
وقال الشوكاني: «والمراد هنا الورد من القرآن، وقيل: المراد ما كان معتاده من صلاة الليل. والحديث يدل على مشروعية اتخاذ ورد في الليل»(١).

---

والترمذي(ح٣٤٠٣). حسّنه الحافظ في نتائج الأفكار(٣/٦١). وآية الكرسي كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ- فَذَكَرَ الحَدِيثَ-، فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:((صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ)) البخاري (ح٣٢٧٥).

(١) صحيح البخاري في فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة(ح٤١٩١٤). مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة (ح١٥٥٤-٥٥٥).

(٢) انظر: المفهم (٢/ ٤٣٤- ٤٣٥). شرح النووي على مسلم (٦/ ٩١). فتح الباري (٩/ ٥٦). شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٢٤٧). المعلم بفوائد مسلم (١/ ٤٦١). الوابل الصيب (ص٩٧). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (٧/ ٤٦١).

(٣) رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض(ح٧٤٧).

(٤) انظر: تهذيب اللغة (٤/ ٢١٧). الغريبين في القرآن والحديث (٢/ ٤٣١). النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٧٦) كلهم في (حزب).

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ١٤٣).

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أنَّ الأصل في القيام بالحزب من القرآن هو الليل، وفي حالة العذر فإنَّه يُعطَى الثواب نفسه إذا قضاه في النهار.

المطلب السادس: محبة استماع الملائكة لقراءة القرآن ليلًا ونزول السكينة.

في حديث أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ﷺ قَالَ: (بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ البَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ(٢) فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ(٣) رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ ، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ المَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا، قَالَ: وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: تِلْكَ المَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ)(٤).

وبوَّب البخاري للحديث فقال: «باب نُزُولِ السَّكِينَةِ وَالْمَلائِكَةِ عِنْدَ قِرَاءَةِ القرآن»(٥).

وعن البَرَاء ﷺ قال: (كانَ رجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ وإلى جانِبهِ حِصانٌ مَرْبُوطٌ بشَطَنَيْنِ(٦)، فتَغَشَّتْه سَحابةٌ، فجَعَلَتْ تَدْنُو وتَدْنُو، وجَعَلَ فرَسُهُ تَنْفِر، فلمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبيَّ ﷺ، فذَكَرَ ذلك لهُ فقال: «تِلكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بالقُرْآنِ)(٧).

فقراءة الليل مشهودة محضورة من ملائكة الرحمة. أو ملائكة الليل والنهار(١) كما جاء في حديث جابر ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ

---

(١) نيل الأوطار (٣/ ٦٠).

(٢) ذكر الحافظ في فتح الباري (٩/ ٦٤): أن «في رواية ابن أبي ليلى: «سمعت رجَّة من خلفي حتى ظننت أن فرسي تنطلق».

(٣) «قوله: (فلما اجترّه) بجيم ومثناة وراء ثقيلة والضمير لولده أي: اجترَّ ولده من المكان الذي هو فيه حتى لا تطأه الفرس، ووقع في رواية القابسي (أخَّرَه) بمعجمة ثقيلة وراء خفيفة أي: عن الموضع الذي كان به خشية عليه». فتح الباري (٩/ ٦٤).

(٤) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن (ح٥٠١٨) مسلم في صلاة المسافرين، باب نزول السكينة لقراءة القرآن (ح٧٩٦).

(٥) صحيح البخاري (٤/ ١٩١٦).

(٦) قوله: (بشطنين) تثنية شطن، وهو الحبل الطويل الشديد الفتل. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٦/ ٨١). إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم (٣/ ١٦٢).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل الكهف (ح٥٠١١). ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب نزول السكينة لقراءة القرآن (ح٧٩٥).

أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ). وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: مَحْضُورَةٌ(٢).

وعن جَرِيرِ بْنِ زَيْدٍ (أَنَّ أَشْيَاخَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَدَّثُوهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قِيلَ لَهُ: أَلَمْ تَرَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ لَمْ تَزَلْ دَارُهُ الْبَارِحَةَ تُزْهِرُ مَصَابِيحَ؟ قَالَ: «فَلَعَلَّهُ قَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ». قَالَ: فَسُئِلَ ثَابِتٌ، فَقَالَ: قَرَأْتُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ)(٣).

قال ابن بطال في حديث أسيد: «وفى هذا الحديث أن الملائكة تحب أن تسمع القرآن من بنى آدم، لا سيما قراءة المحسنين منهم..، وهذا كله ترغيب في حفظ القرآن، وقيام الليل به»(٤).

وقال الملا علي القاري: «أي: ردد وداوم على القراءة التي سبب لمثل تلك الحالة العجيبة إشعارًا بأنه لا يتركها إن وقع له ذلك بعد في المستقبل بل يستمر عليها استمتاعًا بها»(٥).

وقال ابن عثيمين: «فقارئ القرآن يقرأ القرآن ويستمتع به، ولا يدري بالغيب الذي حوله، أن ملائكة الله -عز وجل- ينصتون له، ويستمعون له، وأن السكينة تنزل على قارئ القرآن»(٦).

فالملائكة نزلوا ليستمعوا، حتى كانوا مثل الظلة. فلماذا تنزلت الملائكة كأنها المصابيح تتلألأ؟ إنها عجائب كتاب الله حين يهيمن فوق سكون الليل. فأي فضل للعبد عندما تَتَنَزَّل الملائكة لاستماع قراءته، ثم مع تَنَزّلها تَنْزِل السَّكِينة.

"إن هذه النصوص تؤكد أثر القرآن في هدأة الليل، وهو يقبل بملائكة السماء تتهادى إلى نور الوحي وجلاله، وكادت تصبح على مرأى من العالمين على ظهر هذه الأرض"(٧).

المبحث الثالث: حرص سلف الأمة على قراءة القرآن ليلًا.

---

(١) منة المنعم في شرح صحيح مسلم (١/ ٤٧٥). مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه للهرري(٧/ ٢٩٧). توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم (٢/ ٤٦٥).

(٢) رواه مسلم (ح٧٥٥) وقد تقدم تخريجه في المقدمة. وأبو معاوية أحد رواة الحديث.

(٣) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن(ص٦٦). وعنه كل من المستغفري في فضائل القرآن(٢/ ٥٠٥، برقم٧٠٨). وابن كثير في فضائل القرآن(ص١٦٩). وذكره أيضًا في تفسيره(١/ ١٥٢) قال: وهذا إسناد جيد إلا أن فيه إبهامًا ثم هو مرسل. انظر: فتح الباري(٩/ ٥٧).

(٤) شرح صحيح البخاري (١٠/ ٢٥٤). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٤٦٦).

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٤٥٨). مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ١٨١).

(٦) شرح رياض الصالحين (٤/ ٩٤، ٤/ ٦٥٠).

(٧) القرآن وصناعة الدهشة لمشعل الفلاحي (ص١٧).

أما قراءتهم للقرآن داخل الصلاة في قيام الليل فأفعالهم وأحوالهم وتأثرهم كثيرة مشهورة مأثورة، وبينهم وبين القرآن أوثق العرى إلى يوم القيامة، فقد كانوا يعلمون يقينًا بأن القرآن هو غذاء قلوبهم، ومادة حياتهم الذي لا يحيون بدونه(١).

وقد أثنى الله تعالى على عباده المؤمنين، وعبّر عن تهجدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل في آيات عدة، منها قوله:﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ [السجدة:١٦]. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِياماً﴾[الفرقان:٦٤]. وقوله:﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[الذاريات:١٧]. وقوله:﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ﴾[المزمل:٢٠]. وقوله:﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾[المزمل:٢]. وقوله: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ﴾[البقرة:٢٣٨].

وجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا سئل عن القنوت، قال: "لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام، وقرأ: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾[الزمر:٩]»(٢).

«وقالوا: من قرأ شيئًا من القرآن في صلاته وإن قلّ فقد بات ساجدًا وقائمًا»(٣).

وعن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ( إنِّي لَأَعْرِفُ أصْواتَ رُفْقَةِ الأشْعَرِيِّينَ بالقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ باللَّيْلِ، وأَعْرِفُ مَنازِلَهُمْ مِن أصْواتِهِمْ بالقُرْآنِ باللَّيْلِ).

وكان الأشعريون يسهرون ليلهم مع كتاب الله، ويجهرون به، وكان هذا هو الغالب عليهم رضي الله عنهم.

قال القرطبي: «وكأن الأشعريين كثير فيهم قراءة القرآن بسبب أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، فإنَّه كان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، فكان يقرأ لهم فتطيب لهم قراءته فيتعلموا منه القرآن، وأحبُّوه فلازموه...، كما دل الحديث على أن الغالب عليهم القراءة والعبادة»(٤).

وقال النووي: «وفيه دليل لفضيلة الأشعريين وفيه أن الجهر بالقرآن في الليل فضيلة إذا لم يكن فيه إيذاء لنائم أو لمصل أو غيرهما ولا رياء والله أعلم»(٥).

---

(١) انظر: الزهد والرقائق لابن المبارك (ص٣٠) وما بعدها. الزهد لوكيع(ص٣٩١) وما بعدها. فضائل القرآن لأبي عبيد (ص١٢٦) وما بعدها.

(٢) رواه الطبري في جامع البيان (٢٠/ ١٧٦). انظر: المحرر الوجيز(٤/ ٥٢٣). التفسير الكبير للرازي (٢٦/ ٤٢٨). الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٣٩). اللباب في علوم الكتاب (١٦/ ٤٨٤). السراج المنير (٣/ ٤٣٥).

(٣) الكشاف (٣/ ٢٩٢). روح المعاني (١٠/ ٤٤).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٤٥١ – ٤٥٢)

(٥) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٦١). منحة المنعم في شرح صحيح مسلم (٤/ ١٤٤). فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٩/ ٥٢٨).

وعَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ: « كُنْتُ أَخْرُجُ مِنَ السَّحَرِ إِلَى مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَا أَمُرُّ بِبَيْتٍ إِلَّا وَفِيهِ قَارِئٌ». وقال أيضًا: «كُنَّا وَنَحْنُ فَتَيَانٌ نُرِيدُ أَنْ نَخْرُجَ لِحَاجَةٍ فَنَقُولُ: مَوْعِدُكُمْ قِيَامُ الْقُرَّاءِ»(١).

وعن أبي الأحوص الحبشي: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَطْرُقُ الْفُسْطَاطَ طُرُوقًا، فَيَسْمَعُ لِأَهْلِهِ دَوِيًّا كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ يَأْمَنُونَ مَا كَانَ أُولَئِكَ يَخَافُونَ؟!»(٢).

كما أكدوا على أهمية وعظم قراءة القرآن في هذا الوقت بأقوالهم وأفعالهم.

كان ابن مسعود ﷺ «إذا هدأت العيون سُمِع له دويٌّ كدويِّ النحل حتى يصبح»(٣).

عن خيثمة قال: دخلت على عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - وهو يقرأ في المصحف فقلت له، فقال: هذا حزبي الذي أقرأ به الليلة(٤).

وكان الحسن بن على - رضي الله عنهما - يقرأ ورده من أول الليل، وحسينًا ﷺ كان يقرأه من آخر الليل(٥).

وقال الحسن: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها بالنهار»(٦).

وقال السَّرِي السَّقَطِي: «رأيت الفوائد تَرِد في ظلام الليل»(٧).

وقال إبراهيم النخعي: «اقرؤوا من الليل ولو حلب شاة»(٨).

وقال النووي: «ينبغي أن يكون اعتناؤه بقراءة الليل أكثر»(٩).

---

(١) النقلان في مختصر قيام الليل (ص٩٨). المجالسة وجواهر العلم (٨/ ٧٢).

(٢) انظر: فضائل القرآن أبي عبيد(ص١٢٨). الزهد لأحمد بن حنبل(ص٢٨٢، رقمه٢٠٢٧). المصنف لابن أبي شيبة(٧/ ١٥٥ برقم٣٤٩٣٠). مختصر قيام الليل (ص ٩٨، ١٣٤). الزهد لوكيع (ص٣٨٩، برقم ١٥٢). المجالسة وجواهر العلم (٨/ ٧٢، رقمه ٣٣٨٣).

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد(ص٣٢، برقم٩٧). المروزي كما في مختصر قيام الليل (ص١٣٤). وكيع في الزهد (ص٣٩١، برقم ١٥٥). أحمد في الزهد (ص١٢٨، برقم ٨٤٨).

(٤) فضائل القرآن للمستغفري (١/ ٤٢١).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المحرر الوجيز(١/ ٣٩). التبيان (ص٤٥- ٤٦). تفسير الثعالبي(١/ ١٣٤). في المحرر الوجيز وتفسير الثعالبي: الحسن البصري، وفي التبيان: الحسن بن علي رضي الله عنه

(٧) حلية الأولياء (١٠/ ١١٩).

(٨) ذكره عنه النووي في التبيان في آداب حملة القرآن (ص٦٤).

(٩) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٦٣).

الخاتمة

توصّل البحث بفضل الله تعالى ومنّه إلى عدد من النتائج، ولعل من أهمها:

١- الليل أفضل وقت وأعونه على حصول التلاوة الكاملة؛ تلاوة لفظه وتدبر معانيه، والعمل بما فيه؛ لأنه وقت السرّ والنجوى، والتجلّي الأسمى، وينبغي إيلاء الاعتناء بتلاوة القرآن فيه أكثر؛ لأنه أجمع للقلب، وأبعد من الشاغلات والملهيات، وأصون في تطرق الرياء وغيره، مع ما جاء في الشرع من بيان ما فيه الخيرات.

٢- في قراءة الليل يتواطأ القلب واللسان على التدبّر، قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[المزمل:٦]. وفي بدء إنزال القرآن في الليل إشعارًا بأهمية اختصاص الليل بالقراءة أكثر من النهار.

٣ – قراءة القرآن أفضل الأذكار والعبادات، وأفضل القراءة ما كَانَ في الصلاة، وأمّا القراءة في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل، والنصف الأخير منه أفضل مِنْ الأوّل؛ لِأَنَّ قِرَاءَةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَحْضُورَةٌ مشهودة لملائكة الليل والنهار.

٥ – أثبتت شواهد التجارب أن أجود الأوقات للحفظ الأسحار، ثم بعدها وقت انتصاف النهار، وبعدها الغدوات دون العشيات، وحفظ الليل أصلح من حفظ النهار.

٦ – القراءة بالليل وخاصة في الصلاة أفضل من غيرها، وكان دأب سلف الأمة الاهتمام بقراءة القرآن بالليل، فلا تمرّ ببيت من بيوتهم إلا وتسمع لهم دويًّا كدويّ النحل، وذلك للخلوة التي تعين على صفاء السر والذهن، واستجماع القلب على التدبر والتأمل.

٧ – الليل النهار آياتان عظيمتان دالتان على عظيم قدرة مكونهما، ونيطت بهما أكثر مصالح العالم وأهله، والملاحظ أنه ورد التعقيب عليهما في كثير من المواضيع إما باسم من أسماء االله أو صفة من صفاته، أو بدعوة للتفكر والتعقل والتدبر، أو نحو ذلك.

٨- كل ما ورد في فضل قراءة القرآن فقراءته في الليل داخلة في الفضل المذكور غير أن هناك فضائل خاصة أكدت على فضل القراءة في الليل وأهميتها؛ من جهة التأثير والتأثر، والحفظ والتدبر، والاستفادة وفهم المراد ودرك المقصود.

٩- أمر الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ في قوله: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[ المزمل : ٢ ]بأشرف العبادات وهي الصلاة، وبآكد الأوقات وأفضلها، وهو قيام الليل، حتى يتم التهيؤ والاستعداد التام لتلقي الحمل الثقيل، حمل الوحي.
١٠- كثرة تلاوة القرآن في الليل وسماعه بتفكر وتدبر من أعظم ما يُتقرَّب به إلى الله، وتفقد حلاوة المناجاة، ولن يتقرب العبد إليه بشيء هو أحبّ إليه من كلامه.
التوصيات:
١ – الاعتناء بقراءة القرآن في الليل والقيام به، للحصول على تدبره وتعقله وفهم معانيه، والاستفادة المثلى من هذه الوسيلة المعينة على تلاوة القرآن حق تلاوته، وفهمه حق فهمه.
٢ – الاستفادة من قراءة القرآن في صلاح القلوب وتزكية النفوس، والدعوة إلى الله تعالى في جميع الأوقات عمومًا، وفي الليل خصوصًا؛ لما تميزت القراءة في الليل من الأهمية والمزايا.
٣ – ينبغي البدء بمشروع رسالة أكاديمية – ماجستير أو دكتوراه – في موضوع تأثير القرآن على نفوس قارئيه ومستمعيه في الليل، وطرق الاستفادة من هذه الوسيلة.

## فهرس المصادر والمراجع(١)

أحكام القرآن، لابن العربي، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٣، ١٤٢٤هـ.
إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.
الأدب المفرد للبخاري، تحقيق: سمير الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، ط:١، ١٤١٩هـ.
الأذكار، للنووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٤هـ.
إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، المطبعة الأميرية، مصر، ط:٧، ١٣٢٣هـ.
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، دار الفكر، ١٤١٥هـ. بيروت.
الإكليل في استنباط التنزيل، للسيوطي، تحقيق: الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ.
إكمال المعلم، للقاضي عياض، تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء، مصر، ط:١، ١٤١٩هـ.
أنوار التنزيل للبيضاوي، تحقيق:المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:١، ١٤١٨هـ.
البحر المحيط لأبي حيان، تحقيق: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية،١٤١٣هـ، بيروت.
بدائع الفوائد، لابن القيم، تحقيق: علي العمران، دار ابن حزم، بيروت، ط:٥،١٤٤٠هـ.
البيان والتحصيل، لابن رشد، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب، بيروت، ط:٢، ١٤٠٨هـ.
تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
التبيان في آداب حملة القرآن للنووي، تحقيق:الحجار، دار ابن حزم، بيروت، ط:٣، ١٤١٤هـ.
التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
تدبر القرآن، لسلمان بن عمر السنيدي، إصدار مجلة البيان، ط:٢، ١٤٢٣هـ.

(١) الترتيب حسب حروف المعجم، وعدم الاعتداد بالألف واللام.

الترغيب والترهيب للمنذري، تحقيق: شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٧هـ.
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، تحقيق: الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط:١، ١٤١٦هـ.
التفسير البسيط للواحدي، رسائل علمية، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام بن محمد بن سعود.
تفسير القرآن العظيم لابن كثير القرشي، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط:٢، ١٤٢٠هـ.
التفسير الكبير -مفاتيح الغيب-. للرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠هـ.
تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط:١، ١٤١٠هـ
التفسير المحرر للقرآن، إعداد القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، السعودية، ط:١، ١٤٤٣هـ.
تهذيب الكمال، للمزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت.ط:١، ١٤٠٠هـ.
تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط:١، ٢٠٠١ م، بيروت.
توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم، للراجحي، مركز الراجحي، ط:١، ١٤٣٩هـ.
تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، تحقيق: ابن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط:١،١٤٢٠هـ.
جامع البيان للطبري، تحقيق: تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، ط:١، ١٤٢٢هـ.
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق: المهدي، دار الكتاب العربي،ط:١، ١٤١٨هـ، بيروت.
الجامع لتفسير ابن رجب، جمع: طارق عوض الله، دار العاصمة، السعودية، ط:١،١٤٢٢هـ.
جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ.
جامع المسانيد، لابن الجوزي، تحقيق: علي البواب، مكتبة الرشد، الرياض، ط:١، ١٤٢٦هـ.
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ.

خصائص القرآن الكريم، للرومي، مكتبة التوبة، الرياض، ط:١٠، ١٤٢١هـ.
الخلاصة في تدبر القرآن الكريم، لخالد السبت، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط:١، ١٤٣٧هـ.
روح المعاني للألوسي، تحقيق: علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ.
رهبان الليل، للعفاني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط:٢، ١٤١٤هـ.
زاد المسير، لابن الجوزي، تحقيق: المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ.
الزهد لابن المبارك، من رواية الحسين المروزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الهند.
الزهد لأحمد بن حنبل، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٢٠هـ.
الزهد، لوكيع، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط:١، ١٤٠٤هـ.
السراج المنير، للشربيني، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ.
سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط:١، ١٤١٥هـ.
سنن ابن ماجه، مراجعة: صالح آل الشيخ، دار السلام، ط١، ١٤٢٠هـ، الرياض.
سنن أبي داود لأبي داود السجستاني، إشراف: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط:١٤٢٠،١هـ.
سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.
سنن سعيد بن منصور، تحقيق: سعد الحميد، دار الألوكة، الرياض، ط:١، ١٤٣٣هـ.
السنن الكبرى للنسائي، تحقيق: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٢١هـ.
السنن الكبرى للنسائي، تحقيق: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٢١هـ.
شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط:١، ١٤٢٣هـ.
شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ.
صحيح البخاري، مراجعة: صالح آل الشيخ، دار السلام، ط١، ١٤٢٠هـ، الرياض.
صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني، المكتب الإسلامي.
صحيح ابن حبان(الإحسان) لابن بلبان، تحقيق: الأرنؤوط، الرسالة، بيروت،ط:١، ١٤٠٨هـ.
صحيح مسلم، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، دار قرطبة، ط:١٤٣٠،٢هـ، بيروت.

ضعيف الجامع الصغير للألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.
الطبقات الكبرى،لابن سعد، تحقيق: عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط:١، ١٤٢١هـ.
عمل اليوم والليلة لابن السني، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.
العين، للخليل الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
فتاوى اللجنة الدائمة– المجموعة الثانية، جمع: الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية، الرياض.
فتح الباري لابن حجر، دار المعرفة، ترقيم: محمد عبد الباقي، بيروت، ١٣٧٩هـ.
فتح الباري لابن رجب، تحقيق: محمود شعبان، مكتبة الغرباء، المدينة النبوية. ط:١، ١٤١٧هـ.
الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، لابن علان، جمعية النشر والتأليف الأزهرية.
فتوح الغيب، للطيبي، تحقيق: إياد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن، ط:١، ١٤٣٤هـ.
فضائل الصحابة، لابن حنبل، تحقيق: محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٠٣هـ.
فضائل القرآن لابن سلام، تحقيق: مروان العطية، دار ابن كثير، بيروت، ط:١،١٤١٥هـ.
فضائل القرآن لابن كثير، مكتبة ابن تيمية، ط: ١، ١٤١٦هـ.
فضائل القرآن الكريم وتلاوته، لأحمد عبد الكريم،
فضل قيام الليل، للآجُرِّيُّ، تحقيق: الجيلاني، دار الخضيري، المدينة المنورة،ط:١، ١٤١٧هـ..
فضائل القرآن، للمُسْتَغْفِرِيّ، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، ط:١، ٢٠٠٨م.
الفقيه والمتفقه للخطيب، تحقيق: عادل الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط: ٢، ١٤٢١هـ.
في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق ، القاهرة ، ط :٣٤ ، ١٤٢٥هـ .
القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط:٨، ١٤٢٦هـ.
قانون التّأويل، لابن العربي، تحقيق: السّليماني، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط:١، ١٤٠٦هـ.
القرآن وصناعة الدهشة، لمشعل الفلاحي، دار القلم، ط:١، ١٤٤٣هـ.

قواعد الأحكام، للعز عبد السلام، تحقيق: طه سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤١٤هـ.
الكاشف عن حقائق السنن للطيبي، تحقيق: هنداوي، نزار الباز، مكة، ط:١، ١٤١٧هـ.
الكشاف، للزمخشري، تحقيق: مصطفى حسين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٣، ١٤٠٧هـ.
كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، تحقيق:علي البواب، دار الوطن، الرياض.
اللباب، لابن عادل، تحقيق: عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٩هـ.
لطائف المعارف، لابن رجب، تحقيق: عوض الله، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:١، ١٤٢٨هـ.
المجالسة وجواهر العلم، للدينوري، تحقيق: آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت،ط:١، ١٤١٩هـ.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، تحقيق: حسام الدين، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.
مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ ١٤٠٦هـ.
المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، للنووي، دار الفكر.
مجموع فتاوى ابن تيمية. جمع: عبد الرحمن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤٢٥هـ.
مجموع فتاوى ابن عثيمين، جمع: فهد السليمان، دار الوطن–دار الثريا، ط: الأخيرة،١٤١٣هـ.
محاسن التأويل للقاسمي، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٨هـ.
المحرر الوجيز لابن عطية، تحقيق: الفاروق، وزارة الأوقاف بدولة قطر. ط:٢، ١٤٢٨هـ.
مختار الصحاح، للرازي، تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت، ط:٥، ١٤٢٠هـ.
مختصر قيام الليل، للمَرْوَزِي، اختصار: المقريزي، حديث أكادمي، باكستان، ط:١، ١٤٠٨هـ.
مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق: البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٣، ١٤١٦هـ.

مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه، للهَرَري، دار المنهاج، جدة، ط:١، ١٤٣٩هـ.
مرعاة المفاتيح، للمباركفوري، إدارة البحوث العلمية، الجامعة السلفية، الهند، ط:٣، ١٤٠٤هـ.
مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، دار الفكر، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ.
المستدرك، للحاكم، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، "ط: ١، ١٤١١هـ.
المسند، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد شاكر، ط:٣، دار المعارف.
المسند، لأحمد حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط:١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.
مسند الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، السعودية، ط:١، ١٤١٢هـ.
مسند الروياني، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط:١، ١٤١٦هـ.
مسند الشاميين، للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٠٥هـ.
مشكاة المصابيح، للتبريزي، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٥، ١٩٨٥م.
مصباح الزجاجة، للبوصيري، تحقيق: محمد المنتقي، دار العربية، بيروت، ط:١، ١٤٠٣هـ.
المصنف لابن أبي شيبة، تحقيق: الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط:١، ١٤١٩هـ.
المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد شُرَّاب، دار القلم، بيروت، ط:١، ١٤١١هـ.
معالم السنن لأبي سليمان، حمد بن محمد الخَطّابي، ط:١، ١٣٥١هـ.
معاني القرآن للزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ.
المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق: عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
معجم البلدان، للحموي، دار صادر، بيروت، ط:٢، ١٩٩٥م.
المُعْجَمُ الكَبِير، للطبراني، تحقيق: سعد الحميد، وخالد الجريسي، الطبعة: الأولى: ١٤٢٧هـ.
معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط:١، ١٤٢٩هـ.
معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، للبلادي، دار مكة، مكة، ط:١، ١٤٠٢هـ.
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، لمحمد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤هـ.

المعجم الوسيط، نخبة من لغويي مجمع اللغة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط:٢، ١٣٩٢هـ.

مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة ،للدكتورخالد اللاحم ،ط.٢ ، ١٤٢٨هـ.

المفاتيح، للمظهري، تحقيق: طالب، دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية، ط:١، ١٤٣٣هـ.

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن قيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

المفهم شرح صحيح مسلم، للقرطبي، تحقيق: ميستو، دار ابن كثير،دمشق، ط:١، ١٤١٧هـ.

موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم لنخبة من العلماء بإشراف مصطفى مسلم، إصدار: جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ط:١، ١٤٣١هـ.

الموسوعة العقدية، مجموعة باحثين، إشراف عَلوي السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net

الموسوعة الفقهية الكويتية، لجماعة من المختصين، وزارة الأوقاف بالكويت، ط:٢، ١٤٢٧هـ.

النجم الوهاج، الدَّمِيري، دار المنهاج(جدة)، تحقيق: لجنة علمية، ط:١، ١٤٢٥هـ.

النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، تحقيق: الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

نيل الأوطار، للشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر،ط:١، ١٤١٣هـ

الهداية لمكي، تحقيق:البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب، جامعة الشارقة، ط:١، ١٤٢٩هـ.

* * *